



روايات مصرية للجيب

الوجه الدميم

زهور

65

Looloo

www.dvd4arab.com



سريفة شوقي

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

١٠٠ شارع صلاح سالم - القاهرة - ١١٥١١٠٠

هذه السلسلة ..

عندما تتحول حياة الفرد منا إلى صحراء جرداء ..
وعندما تجف مشاعرنا وتستحيل إلى أغصان يابسة ..
يتوق قلب كل منا إلى الحب .. الحب الذي يروى هذه المشاعر ..
فيعيد إلى أوراقها الخضرة .. ويبدل صحراءها إلى بساتين
مزهرة ، ورياض غناء .

إنه الحب .. الحب بمعناه الرحب : حب الحبيب .. حب الابن ..
حب الأب .. حب الأم .. حب الوطن .. حب البشر ..
هذه الكلمة السحرية التي تذيب أحجار القلوب .. وتنبت
الزهور اليانعة في صخور المشاعر الصلدة ..
إنها الزهور التي ينشدها كل منا في لحظات اليأس .. وفي
لحظات الغضب .. وفي لحظات الكراهية .. وفي لحظات
الجفاف .. فتشيع عبيرها الفواح في ثنايانا ، وتعيد الخضرة إلى
قلوبنا ، والربيع إلى كهولتنا ، والأمل إلى حنايانا .
إن الحب بمعناه الكبير .. ومعناه السامي ، وبإبتعاده عن
الأنانية والرغبات والشهوات ، لهو أعظم شيء خلقه الله في هذا
الوجود !!

وفي هذا الزمن الذي طغت فيه الأطماع المادية والأنانية
الفردية ، نحن نحتاج الآن لمن يسمو بمشاعرنا .. نحتاج لهذا
النوع من الحب .. نحتاج لزهور نستنشق عبيرها ، فتحرك
مشاعرنا ، وترقق عواطفنا ..

وفي كل قصة من قصص هذه السلسلة ، دعنا ننتقل من زهرة
إلى زهرة .. في بستان ملؤه جمال المشاعر .. ورقة
الاحاسيس .. وزهور الحب .

المؤلف

١ - نظرات إعجاب ..

حاولت أن تتجاهل نظراته إليها فلم تستطع .. فقد
ظل يحدق بها على نحو أثار حنقها وأربكها .
ولم تجد ما تخفى به هذا الارتباك سوى أن تتجاهل
نظراته إليها في البداية ، ثم ما لبثت أن قابلت نظراته
إليها بنظرات شذرة من جانبها .

لكن يبدو أن هذا لم يجد إزاء جرأة هذا الشاب
الواقف أمامها في المصعد ، إذ لم يأبه كثيراً لتلك
النظرات المتتمرة التي صوبتها إليه .

وظل يتأمل وجهها بعينين باردتين ، وقد ارتسم
ارتباكها على ملامحها وانعكس في اهتزاز إحدى قدميها
بطريقة عصبية .

لكن عصبيتها الزائدة .. وتوترها إزاء نظراته
الجريئة التي أخذت تتفحصها من قمة رأسها إلى
أخمص قدميها .. لم تمنعها من أن تلاحظ ما يتميز به
من وسامة لافتة للنظر .

وسرعان ما أدركت أن جزءاً من توترها عائد إلى أن
ذلك الشاب الذي يقف في مواجهتها .. له عينان

أخاذتان برغم ما تحملانه من جرأة وبرود قد يصل إلى حد الوقاحة .

إن له وجهًا وسيما على نحو يصعب تجاهله .
كما أنه يتميز بقامة ممشوقة وشعر أسود ناعم وغزير .

كان من ذلك النوع من الرجال الذي يصلح أن يكون محط أنظار النساء .

واستغربت (عادة) من نفسها .. كيف أمكنها خلال الدقيقتين اللتين رآته فيهما أن تحس كل هذه المشاعر المتضاربة تجاهه ، برغم عدم وجود أية رابطة تربط بينهما ؟

فها هي ذى تشعر بارتباك وتوتر .. واعجاب وفضول .. تجاه شاب قدر لها أن تلتقى به مصادفة أمام مبنى الإذاعة والتليفزيون .

ربما بسبب نظراته الفضولية إليها .. أو ربما بسبب الموقف الذى ساقهما إلى أن يكونا معا فى مصعد واحد بمفردهما .

وما أن توقف بهما المصعد حتى تنفست الصعداء .. فلم يعد هناك ما يدعو إلى إرباك مشاعرها على النحو الذى كانت عليه .

***** ٦ *****

وأصبح يتعين عليها أن تجد طريقها إلى مكتب اختبار الأصوات الإذاعية الجديدة بعد أن تأخرت عن موعد الاختبار .

كان مازال واقفاً فى مكانه أمام باب المصعد مباشرة .. وانتظرت حتى يغادره .. لكنه تنحى جانباً وهو يفسح لها الطريق وعلى وجهه ابتسامة ودية لكنها قابلت ابتسامته بنظرة متعالية وهى تتجاهل الأسلوب المهذب الذى عاملها به .. وغادرت المصعد دون أن تنطق بكلمة واحدة ، وقد أخذت تبحث عن رقم الحجرة المزمع إجراء الاختبار الإذاعى بها .

تابعها الشاب بنظراته دون أن تفارقه ابتسامته التى كانت تعبر عن إعجاب بالغ .. ثم اتخذ الطريق العكسى عبر الممر الطويل متجهاً إلى أحد الاستوديوهات الإذاعية .

دلفت (عادة) إلى الحجرة وهى فى حالة من الاضطراب بسبب تأخرها .. وبسبب التأثير الذى أحدثته محاصرة ذلك الشاب لها بنظراته منذ أن وقعت عيناه عليها . ووقفت برهة بعد أن أغلقت الباب خلفها وهى تصلح من هندامها منتهزة فرصة انشغال السكرتيرة الجالسة إلى المكتب بالحديث إلى أحد الأشخاص .

***** ٧ *****

كانت تحاول إستعادة هويتها وسيطرتها على نفسها
قبل أن تعلن عن وجودها .. كما أرادت أن تتحى أية
أحاسيس مضطربة جانباً ، وأن تلتقط أنفاسها حتى
تكون على الصورة المرجوة أثناء إجراء الاختبار
المحدد لها .

كانت تعلق آمالاً كبيرة على نجاحها في هذا الاختبار
كمقدمة برامج إذاعية ، بعد أن فشلت طوال أربع
سنوات منذ تخرجها في الكلية في الحصول على عمل
مناسب .

استعادت (غادة) بالفعل سيطرتها على نفسها ..
وتقدمت نحو السكرتيرة قائلة بصوت خفيض :

- صباح الخير .. (غادة إبراهيم) .

تطلعت إليها السكرتيرة قائلة :

- أية خدمة ؟

- لقد جئت بشأن الإعلان الخاص باختبار المذيعين
الجدد .

- كان يتعين عليك أن تسجلي اسمك أولاً في كشوف
الراغبين في التقدم لهذا الاختبار .

- لكنى سجلت اسمي بالفعل .. ويمكنك الاطلاع عليه
في الكشف .

***** ٨ *****

تأملت السكرتيرة الكشف الذي استخرجته من درج
مكتبها قائلة :

- آه بالفعل .. إن اسمك مسجل هنا .

ثم أردفت قائلة وهي تنظر في ساعتها :

- لكن أعتقد أنك قد تأخرت عن موعد الاختبار الذي
حدده اللجنة .. فلا بد أنهم قد انتهوا الآن .

قالت (غادة) بأسف :

- إنه خطئي .. كان يتعين على أن آتى مبكراً .. لكن
ألا توجد أمامي فرصة أخرى ؟

قالت لها السكرتيرة بلا مبالاة :

- على كل حال اذهبي إلى استوديو رقم (أربعة)
في نهاية الممر .. ربما لم ينته أعضاء اللجنة من
عملهم بعد .

شكرتها (غادة) وهي تتجه نحو الباب سريعاً
لتجتاز الممر .. وعيناها تتعلقان بالأرقام المدونة فوق
الأبواب بحثاً عن الاستوديو رقم أربعة .

وما لبثت أن توقفت أمام الرقم المطلوب .

طرقت الباب بلا مجيب .. فضغطت على المقبض
لتفتحه وهي تدلف إلى الداخل .

***** ٩ *****

كانت الغرفة ضيقة إلى حد ما .. ورأت ثلاثة مقاعد
جلس شخص على أحدهما وقد أولاها ظهره .. فى حين
اصطف أمامه عدد من الأجهزة الكهربائية الحديثة
وثلاثة ميكروفونات .. ولوح زجاجى سميك يظهر من
خلفه ستوديو مجهز للتسجيل الإذاعى .

أحست (غادة) بشيء من الرهبة والخجل لافتحامها
المكان على هذا النحو .

سعلت لتعلن عن وجودها .. فاستدار الرجل بمقعده
الدائرى ليواجهها .

وحدقت فيه بدهشة وهو تقول باتفعال تلقائى :

- أنت !؟

كان نفس الشخص الذى التقت به أمام مبنى الإذاعة ..
والذى لاحقها بنظراته الفضولية فى أثناء دخولها إلى
المبنى .. ثم وهما يستقلان المصعد .

وبدا أنه هو الآخر قد فوجئ برؤيتها .. وكاد أن
يبتسم لهذه المفاجأة .. لكنه تغلب على إلتسامته وهو
يتخذ مظهرًا جادًا .. قائلاً :

- أية خدمة ؟

تلعثمت وهى تحاول البحث عن كلمات قائلا :

- لقد جئت من أجل .. كنت أظن .. أننى ..

***** ١٠ *****

قاطعها قائلاً وهو مستمر فى الاحتفاظ بمظهره الجاد :

- كيف تقتحمين المكان هكذا دون استئذان ؟

أجابته قائلة بنبرة اعتذار :

- لكنى طرقت الباب قبل أن أدخل .

قال لها وقد تخلص عن جديته :

- حقًا .. ولكنى لم أسمعك .. آه .. ربما كنت شاردًا

بعض الشيء .. فقد وقعت عيناى اليوم على فتاة رائعة

الجمال .. استطاعت أن تخلص لى من النظرة الأولى ..

وتركتنى وأنا مازلت واقع تحت تأثير جمالها الخلاب .

نظرت إليه بدهشة .. كان من الواضح أنه يغازلها

بطريقة شبه مستترة .

ولم تدر أتعلم عن امتعاضها لهذا الأسلوب .. أم

تتجاهل الأمر .

وهل تخاطبه بطريقة رسمية ؟ .. أم تبدى بعض

التلطف تجاهه ؟

فربما كان أحد أعضاء اللجنة المناط بها اختبار

المذيعين الجدد .. وهذا احتمال قائم طالما يجلس فى

هذا المكان ..

وربما لو لم تتلطف فى التعامل معه لأدى ذلك إلى

حرمانها من الفرصة التى تتمناها .. لكنها لم تجد فى

***** ١١ *****

نفسها المقدرة ولا الاستعداد لترتيب كلمات معينة .
لم تجد سوى أن تقدم له نفسها قائلة :
- (غادة إبراهيم) .

نهض من فوق مقعده سريعاً وهو يمد لها يده
مصافحاً بطريقة مضحكة ، قائلاً وعلى وجهه ابتسامة
عريضة :
- (هشام درويش) .

لم تجد بداً من مصافحته .. لكنها لم تتقبل أن يبقى
محتفظاً بيدها في يده لبرهة من الوقت على هذا
النحو .. فسحبت يدها من يده سريعاً .
كان قد عاد ليحرق فيها بعينين تتدفقان إعجاباً ..
وتلك الابتسامة الساحرة على وجهه .
وكان عليها أن تبذل جهداً للتغلب على ارتباكها من
جديد وهي تقول له :

- آسفة لتأخرى .
قال لها باستغراب :
- تأخرى ؟

- لقد جئت من أجل إختبار المذيعين الجدد .
صمت برهة كما لو كان يفكر فيما قالت . ثم ما لبث
أن قال :

***** ١٢ *****

- آه .. المذيعين الجدد .
نظرت إليه بتساؤل قائلة :
- حضرتك .. من أعضاء اللجنة التى تقوم باختيار
المذيعين الجدد ؟

تطلع إليها وهو يحك أظفاره فى رأسه قائلاً :
- اللجنة .. آه .. آه .. بالطبع .. أنا أحد أعضائها .
- لقد جئت من أجل الاختبار .
سألها قائلاً :
- هل تعنين أنك تريدان التقدم للعمل كمذيع ؟
قالت له باستحياء :
- نعم .

تراجع خطويتن إلى الوراء وهو يقول لها باستعلاء
مصطنع :

- وهل تجدان فى نفسك الموهبة لذلك ؟
- لقد تركت صوراً ضوئية من الأوراق المطلوبة
للتعيين حينما حضرت إلى هنا فى المرة الأولى .. إبنى
حاصلة على بكالوريوس إعلام عام
قاطعها قائلاً :

- مهلاً .. مهلاً .. إبنى لا أتحدث عن المؤهلات
يا عزيزتى .. إبنى أتحدث عن الموهبة .. فمؤهلاتك

***** ١٣ *****

لا تهمنى .. المهم الموهبة .. هل تجددين فى نفسك
الموهبة للعمل كمقدمة برامج فى الإذاعة ؟ هذا هو
المهم .

قالت له وقد غاظها تبدل أسلوبه فى الحديث إليها ..
ومحادثتها بهذا الشكل المتعجرف :

- نعم .. أعتقد أن لدى هذه الموهبة .

سألها قائلاً :

- وكيف تعرفين ذلك ؟

صمتت هنيهة وقد فوجئت بسؤاله .. لكنها سرعان
ما أجابته :

- أظن أن نبرات صوتى جيدة ومقبولة .. كما أننى
كنت أهوى قراءة الصحف بصوت مرتفع .. وبطريقة
مقاربة لطريقة أداء بعض المذيعات .

قال لها وهو يحدجها بنظرة فاحصة :

- حقاً .. على كل حال يتعين عليك الآن إثبات ذلك .

ادخلى إلى الاستوديو .. وتحدثنى فى الميكرفون
الموجود أمامك وبعدها يمكننا أن نحكم على مدى
صلاحيتك للعمل هنا .

سألته :

- آئن أنتظر حتى يحضر بقية أعضاء اللجنة ؟

***** ١٤ *****

أجابها قائلاً :

- اللجنة .. آه .. لقد أنهى بقية أعضاء اللجنة عملهم
هنا وانصرفوا .. وكنت فى طريقى لألحق بهم .. كان
يتعين على أن أصرفك أنت الأخرى مادمت قد جئت
متأخرة عن موعدك .. لكننى أشعر بالإشفاق عليك أن
تقطعى كل هذه المسافة وتأتى إلى هنا .. ثم تعودى من
حيث جئت دون أن تحظى بفرصة تجربة موهبتك فى
العمل الذى جئت من أجله .

لذا سأختبرك بنفسى لأرى ما إذا كنت تصلحين أم لا .

تهلل وجهها بالفرحة قائلة :

- أشكرك .. أشكرك جداً .

تقدم نحو الباب الذى يفصل ما بين الاستوديو وغرفة
الاستماع .. ليفتحه لها قائلاً :

- والآن تفضلى من هنا .. ودعينا نختبر صلاحيتك
للعمل فى الإذاعة .

تقدمت (عادة) نحو الباب بخطوات سريعة وهى
ممتلئة حماساً ولهفة .. لكنها توقفت فجأة قائلة :

- لكن .. ماذا أقول ؟

أجابها قائلاً :

- سأملئ عليك ما تقولينه من خلال الميكرفون هنا .

***** ١٥ *****

دخلت (عادة) إلى الأستوديو .. ووقفت أمام
الميكرفون وهى تعد نفسها للحديث . بينما عاد إلى
مقعده وهو يرقبها من خلال الحاجز الزجاجى الذى
يفصل بين الأستوديو الداخلى وغرفة الاستماع .

كان الصمت يخيم على المكان .. واستشعرت (عادة)
الهدوء الشديد المحيط بها ، حتى إنها سمعت صوت
أنفاسها وهو يتردد خلال سماعة الميكرفون .

ومرت دقيقة كاملة وهى واقفة على هذا الوضع دون
أن تتلقى منه أية تعليمات ، فى حين بقى (هشام)
يتأملها وفى عينيه ذلك الإعجاب الشديد الذى يشع من
عينيه ..

كان يردد لنفسه :

- يا لها من فتاة رائعة ! .. إن لديها وجهًا ساحرًا
لا يقاوم هاتان العينان الزرقاوان فى لون البحر ! ..
إنهما تجبران المرء على التطلع إليهما .

أية حورية من السماء هذه الفتاة !
وتنبه إلى أن الفتاة قد بدأت تتملل فى وقفتها ..
وأن استغراقه فى الإعجاب بها ألهاه عن التحدث إليها .
تناول الميكرفون أمامه قائلاً :

- هل أنت مستعدة ؟

***** ١٦ *****

أجابته قائلة :

- نعم

عاد ليقول :

- حسن .. هل يمكنك أن تقولى عبارة مثل : « يا له

من يوم مشرق بهيج » ؟

فرددت العبارة التى طلب منها أن تقولها .

تحدث إليها قائلاً :

- لا بأس بذلك .. لكننى أريد أن أسمع صوتك أكثر

وضوحًا .

عادت لتردد العبارة بنبرات واضحة .. فأثنى عليها قائلاً :

- حسن .. هذا أفضل .. والآن أريدك أن تقولى تلك

العبارة :

« لقد دبر لنا القدر هذا اللقاء لننتعارف ويحب كل منا

الآخر » .

نظرت إليه بدهشة وقد استغربت لما قاله ..

بدا عليها شيء من التردد .. فاستحثها على الحديث

قائلاً :

- لماذا لا تتكلمين ؟

- لكن .. هل يتعين على أن أردد عبارات مثل هذه ؟

قال لها فى خشونة مصطنعة :

***** ١٧ *****

- يتعين عليك أن ترددي ورائي كل ما أقوله لك .
تلعثمت وهي تردد عباراته .. فعاد ليكررها على
سمعها .. وعادت لتقولها له مرة أخرى .. ولكن هذه
المررة بصوت أكثر وضوحاً .

قال لها بصوت حنون دافئ هذه المرة :
- حسن .. والآن دعيني أسمع منك هذه العبارة :
« إن الحب الذي جمع بيننا لن يفرقنا أبداً .. وسأبقى
أحبك طوال عمري » .

عادت الدهشة لتعلو وجهها ، وهي تنظر إليه دون
أن تقول شيئاً ..

- هل ينبغي أن ألقت نظرك كل مرة من أجل ترديد
العبارة التي أقولها ؟

قالت له بشيء من الارتباك :
- أستاذ (هشام) .. إنني لم آت إلى هنا من أجل اختبار
في التمثيل الإذاعي .. لقد جئت من أجل العمل كمذيعة .

قال لها وهو يعود لاصطناع الخشونة :
- أتظنين أنني لا أعلم ذلك ؟ ألا تريدين العمل كمذيعة
هنا ؟

أجابته قائلة :

- بلى ..

- إذن عليك أن ترددي ما أقوله لك .
أطاعته (عادة) ورددت ما قاله لها .
فعاد ليقول لها وهو يبتسم :
- دعيني أسمع منك بصوت أكثر عذوبة ودفئاً .
وفي تلك اللحظة فتح باب الحجرة ودخل منه أحد
الأشخاص أثناء تحدث (هشام) إلى (عادة) ..
فصاح قائلاً :
- ما الذي يحدث هنا ؟!

* * *



٢ - فتاة ساحرة ..

التفت (هشام) وراءه .. ثم هب واقفاً قائلاً :
- (سعيد) .. لقد كنت فى انتظارك .
صافحه الرجل قائلاً وهو ينقل النظر ما بينه وبين
(غادة) التى كانت لا تزال واقفة أمام الميكرفون .
- أخبرونى الآن أنك تنتظرنى فى الاستوديو .. فحضرت
على الفور .
ثم تطلع إلى (غادة) قائلاً :
- لكن .. من هذه ؟!
ارتبك (هشام) قائلاً :
- هذه .. هذه .. إنها فتاة حضرت من أجل الاختبار .
سأله (سعيد) قائلاً :
- اختبار .. أى اختبار ؟
- اختبار المذيعين الجدد .
- لكن هذا الاختبار انفض منذ ثلث ساعة .. وانصرف
أعضاء اللجنة المكلفين بسماع الأصوات الجديدة .
- نعم .. لكن هذه فتاة موهوبة حقاً .. وقد تأخرت لعذر
خارج عن إرادتها .. ألا يمكن إتاحة فرصة أخرى لها ؟

- لكن هذا ليس من اختصاصى .. فهذا الأمر يدخل
فى اختصاص أعضاء لجنة تقييم المذيعين الجدد .. إن
عملى يقتصر على ...

وتوقف عن متابعة حديثه .. وقد بدا أنه تنبه لشيء ..
فقال مستدركاً :

- لكن .. انتظر .. من الذى سمع لها بدخول
الاستوديو ؟

أجاب (هشام) قائلاً :

- أنا .

قال له (سعيد) محتثاً :

- أنت ؟ .. وكيف سمحت لنفسك بأن تفعل ذلك ؟

- اعذرنى يا (سعيد) .. لقد كنت أجلس هنا فى

انتظارك حينما دخلت هذه الفتاة على فجأة .. ووجدتها

فى حالة يرثى لها بعد أن تأخرت عن اللحاق باختبار

الإذاعة .. فرأيت ألا أخيب آمالها .

وأكمل (سعيد) بغضب قائلاً :

- وأدخلتها إلى الاستوديو .

قال (هشام) وهو يتصنع الخجل إزاء صديقه :

- واختبرتها بنفسى .. ورأيت أنها تصلح لأن تكون

إذاعية ناجحة .

- وما الذى تعرفه أنت عن اختبار الأصوات أو
تقييمها ؟ (هشام) .. ألن تتوقف عن الاستخفاف
بالأمور على هذا النحو ؟

ألا تدرى أية مسئولية يمكن أن تحملنى بها من
جراء تصرفاتك الحمقاء هذه ؟

- آسف يا صديقى .. لكن انظر إليها .. انظر كم هى
جميلة ورائعة .. أيمكن لأحد أن يرفض طلباً لفتاة
كهذه ؟

قال له (سعيد) هو يطم شفتيه :

- إنك لن تتبدل أبداً .. برغم أنك ضابط فى الجيش
والمفروض أن تكون أكثر التزاماً وانضباطاً من
الآخرين .. إلا أنك لا زلت تتصرف على النحو الذى كنا
عليه منذ أن تصادقنا فى مرحلة الثانوى .

- لا يا صديقى .. إننى فى الجيش شخص آخر غير
الذى تراه أمامك .. كل ما هنالك أننى أنتهز فرصة
الإجازات لكى أتحرق قليلاً من التزاماتى كضابط ، ومن
قواعد الضبط والربط هذه ..

وكانت الفتاة واقفة ترقب ما يحدث أمامها دون أن
تفهم أو تسمع الحديث الذى يدور بين الصديقين (بسبب
عازل الصوت الموجود فى الأستوديو) .. وقد ظنت فى

البداية أن (سعيد) هو عضو آخر من أعضاء لجنة
الاستماع ، وأنه ربما يتناقش مع (هشام) بشأن
صلاحيتها كإذاعية جديدة .

لكنها بدأت تشعر بالملل والقلق لطول الحديث بينهما
وتجاهلها على هذا النحو .

وتحدثت فى الميكرفون أمامها لتلفت الأنظار إليها
قائلة :

- هل توجد عبارات أخرى يتعين على أن أرددها ؟
وتقدم (سعيد) من الميكرفون الموجود فى غرفة
الاستماع ليتحدث إليها من خلف الحاجز الزجاجى قائلاً :
- لا .. ليس من المطلوب منك أن تقولى شيئاً آخر ..
تستطيعين الآن أن تغادري الأستوديو .

توسل (هشام) إلى صديقه قائلاً :
- من فضلك يا (سعيد) .. أرجوك لا تخبرها بحقيقة
الأمر .

قال له صديقه بصرامة :

- وأشاركك خداع هذه الفتاة المسكينة !
- ليس فى الأمر أى خداع .. كل ما هنالك أننى ..
وفى تلك اللحظة كانت (غادة) قد اجتازت الباب
الفاصل بين الأستوديو وبين غرفة الاستماع ، فتوقف
(هشام) عن متابعة حديثه .

ووقفت أمامهما وملامح الحيرة والترقب على وجهها
وهي تتساءل عما إذا كانت قد نجحت في الاختبار أم لا .
بينما سارع (هشام) لإنقاذ الموقف والتدخل قائلاً
وهو يقدمها لصديقه :

- (سعيد فهمي) .. إنه ..

صافحته (غادة) قائلة .. دون أن تنتظر بقية حديث
(هشام) :

- حضرتك .. عضو لجنة الاستماع ؟
أجابها قائلاً :

- كلا .. إبنى مهندس إلكترونيات ، واختصاصي يتعلق
بالنواحي الفنية في الاستوديوهات الإذاعية .

- آسفة .. كنت أظنك أحد أعضاء اللجنة .
والتفتت إلى (هشام) قائلة :

- هل هذا هو كل ما في الأمر ؟ أعنى هل هناك شيء
آخر مطلوب مني ؟

أجابها قائلاً في ارتباك :

- هه ؟ .. كلا .. في الواقع ..

تدخل (سعيد) في الحديث قائلاً وهو يفتح باب
الحجرة :

- سيشرح لك (هشام) حقيقة الأمر بعد انصرافكما
من هنا .

تساءلت قائلة وهي تنقل بصرها بين الشابين :
- أي أمر ؟

لكن (سعيد) قطع عليها تساؤلها وهو يمد لها يده
مصافحاً قائلاً :

- لقد سعدت بلقائك يا آنسة ..

قدمها (هشام) إليه قائلاً :

- (غادة) .. الآنسة (غادة) .

- سعدت بلقائك يا آنسة (غادة) .

ثم تحول إلى (هشام) ليصافحه وفي عينيه نظرة
منذرة قائلاً :

- سنلتقى فيما بعد يا (هشام) .. وأرجو أن تلتزم
بشرح الأمر للآنسة .

سارت (غادة) بجواره خلال الممر وهي حائرة ..
وسأله قائلة :

- ما الذي قصده صديقك بشرح الأمر لي ؟

- إنه يقصد .. بشأن الاختبار الذي أجرته في
الاستوديو .

- هل فشلت في الاختبار ؟

- كلا .. ولكن ..

- لقد أديت ما طلبته منى تمامًا .

- لقد كان أداؤك ممتازًا .. ولكن فى الحقيقة لقد فقدت فرصتك فى اللحاق بهذا الاختبار بعد انتهاء الموعد المحدد لإجرائه نظرًا لتأخرك .

كانا قد توقفنا فى هذه اللحظة أمام باب المصعد حينما قالت له :

- لكنى أخبرتك أن التأخير كان لظروف خارجة عن إرادتى .. ثم إنك وعدتني بأنك ستتغاضى عن هذا التأخير وسمحت لى بإجراء الاختبار بالفعل .

قال لها وهو مطرق الرأس :

- نعم .. لكن فى الحقيقة .. أنا .. أنا لست ضمن أعضاء لجنة الاختبار .

نظرت إليه بدهشة وقد فغرت فاهها قائلة :

- ماذا ؟

وفى تلك اللحظة فتح باب المصعد .. حيث تطلع الأشخاص الواقفون بداخله إليهما فى استغراب .. بانتظار دخولهما إلى المصعد .

وبرغم ارتباكهما .. فقد سارع بوضع يده على باب المصعد قبل أن يعاود الغلق وهو يدعوها إلى الدخول .

***** ٢٦ *****

فى هذه المرة كانت نظراته إليها تنطوى على إحساس بالذنب ، وهو يرقب ملامح التساؤل والغضب التى ارتسمت على وجهها .

وعاودتها تلك الحركة العصبية التى رآها عليها من قبل فى أثناء صعودهما بالمصعد .

وما أن هبط المصعد بهما إلى الطابق الأسفل حتى سارعت بمغادرته بخطوات أكثر عصبية ، بينما هو فى أثرها .

سألته قائلة :

- هل تسمح بأن تفسر لى معنى ما قلته ؟ إذا لم تكن من أعضاء لجنة الاختبار فمن تكون إذن ؟

- فى الحقيقة لقد كنت أنتظر صديقى الذى رأيته فى هذا الاستوديو .

- ولماذا تظاهرت أمامى بأنك عضو فى اللجنة ؟

- لا أدرى .. ولكن حينما دخلت على فى ذلك المكان وأخبرتني بشأن هذا الاختبار .. وجدت ...

قاطعته بحدة قائلة :

- وجدتها فرصة لكى تخدعنى .. وتستغل الظروف التعسة التى جمعتنا معًا .. لتضيع وقتك وتتسلى بفتاة ساذجة مثلى .

***** ٢٧ *****

- آنسة (غادة) .. أرجوك لا تفهمينى خطأ ..
قالت له بحدة :

- من فضلك .. لا تردد اسمى على لساتك .

- إبنى أعترف بغلطى .. لكن ..

فى هذه اللحظة كاتا قد تجاوزا الباب الرئيسى لمبنى
الإذاعة حينما التفتت إليه قائلة :

- أرجوك .. فلنوقف هذه المهزلة عند هذا الحد ..
وعلى كل منا أن يذهب فى طريقه .

وتركته وهى تتخذ الطريق العكسى .. محاولة إيقاف
سيارة أجرة .

لكنه لحق بها قائلاً :

- آنسة (غادة) .. لو سمحت .. لا يمكن أن أدعك
تذهبين وفكرتك عنى سيئة إلى هذا الحد .

لكنها تجاهلت توسلاته واستقلت سيارة الأجرة التى
توقفت لها وهى تطلب من السائق أن يذهب بها إلى
(العباسية) .

وسارع (هشام) بركوب سيارته الخاصة وهو يتتبع
أثر سيارة الأجرة .

* * *

***** ٢٨ *****

حيا (هشام) والده وهو يبتسم .. ابتسامة تنم عن
سعادة بالغة .

قال له والده وهو يتأمل ملامح وجهه المشرقة :

- يسعدنى أن أراك على هذا النحو .

ضحك (هشام) قائلاً :

- حقاً .. كيف تراتى ؟

- إبنى أراك فى أفضل حالاتك .

صمت (هشام) برهة وهو محتفظ بابتسامته الشاردة ..
ثم قال :

- نعم .. أعتقد أن اليوم من أفضل أيامى .

حدجه الأب بنظرة فاحصة قائلاً :

- ترى .. ما السر وراء ذلك ؟

- فيما بعد .. فيما بعد يا أبى سأخبرك عن كل شىء .

- فيما بعد ؟ .. إبنى لا ألقاك سوى ساعات قليلة

كلما جئت فى إجازة من الجبهة .

- أبى .. لقد شرحت لك ذلك من قبل .. أننا نقضى

شهوراً طويلة هناك .. فى الخنادق وفوق الرمال ..

والإجازات القليلة التى نحصل عليها هى فرصتنا

الوحيدة لكسر حدة الملل والتحرر من قيود الحياة

العسكرية القاسية .

***** ٢٩ *****

- حسن .. دعك منى الآن ، واذهب للقاء صديقك
(شوقى) .

هتف (هشام) قائلاً :

- (شوقى) .. هل هو هنا ؟

- نعم .. إنه فى ابتظارك بحجرة الاستقبال منذ نصف
ساعة .

فتح (هشام) باب حجرة الاستقبال وهو يداعب
صديقه قائلاً :

- ترى كم شظيرة التهمت منذ أن جئت اليوم ؟

نظر إليه صديقه معاتباً قائلاً :

- هل تريد أن تقول إننى لا آتى إليك إلا إذا كنت
جائعاً ؟ هذا جزائى لأننى لم أرغب فى السفر دون
المرور عليك أولاً ورؤيتك .

- وكأنتى لن ألحق بك بعد بضعة أيام قليلة .

- نعم .. ولكن كلاً منا فى وحدة عسكرية مختلفة ،

كما أنك فى الإسماعيلية بينما أنا فى السويس ..

بالإضافة إلى أنه مازال لديك ٧٢ ساعة كاملة تنعم

خلالها بالإجازة بين ربوع القاهرة الساحرة .

استرخى (هشام) فوق أحد المقاعد وهو يقول وفى

عينيه نظرة حاملة :

***** ٣٠ *****

- آه يا (شوقى) .. لو تدرى .. كم هى ساحرة !
تأمله صديقه وهو يجلس إلى جواره قائلاً :

- القاهرة ؟

- بل الفتاة الرائعة التى قابلتها اليوم .

قال له (شوقى) بفضول :

- حقاً .. من هى ؟

أجابه وهو مازال هائماً :

- (غادة) !

* * *



***** ٣١ *****

٢ - من أجل عينيك ..

قال له صديقه :

- ومن تكون (عادة) هذه ؟

- أجمل فتاة وقعت عليها عيناي .

- بهذه السرعة .. خلال تلك الإجازة القصيرة استطعت

أن تقيم علاقة مع فتاة جميلة .

اعتدل (هشام) فى جلسته قائلاً :

- مهلاً .. مهلاً .. ليست علاقة بالمعنى الذى

تتصوره .. إننى لم أرها سوى اليوم فقط .. وبالتحديد

منذ بضع ساعات .

- واستطاعت أن تفعل بك كل هذا خلال تلك الساعات

القليلة .. فتصبح هائماً وشارداً على هذا النحو .

- لو رأيتهما لما صعب عليك تخيل ذلك .

- إذن اشرح لى ما حدث بالتفصيل .. وبالتفصيل

الممل .. فبأننى فى شوق لأن أعرف قصة لقاءك بتلك

الفتاة التى حولتك من نقيب فى سلاح المشاة إلى شاعر

هائم فى بحار الغرام على هذا النحو .

وروى له (هشام) ظروف تعارفه بـ (عادة) ..

***** ٣٢ *****

وما حدث بشأن الاختبار الإذاعى ، ثم غضبها الشديد
منه حينما علمت بأمر خداعه لها .

وأنهى حديثه قائلاً :

- لقد رفضت كل محاولاتي بشأن شرح الأمر لها ..

وانصرفت وهى ناقمة على ..

- بالطبع .. لها كل الحق فى أن تعاملك على هذا

النحو .. بعد التصرف السخيف الذى تصرفته نحوها .

- إننى لم أكن أقصد مضايقتها بأى حال من الأحوال ..

فقط لم أستطع أن أمنع نفسى من النظر إليها والوقوع

تحت تأثير وجهها الفتان .

وتمنيت لو أتاحت لى الفرصة للحديث معها .. لكنها

لم تمنحنى الفرصة لذلك ..

تخيل حينما أراها فجأة واقفة أمامى ومعى فى نفس

المكان الذى أتواجد به ثم تأتى لتحادثنى بشأن هذا

الاختبار .

قاطعه (شوقى) قائلاً :

- وهكذا وجهت الفرصة التى كنت تتمناها وقد

تحققت .. فأقنعتها بأنك أحد أعضاء اللجنة التى جاءت

لتمتحن أمامها .

أطرق (هشام) برأسه قائلاً :

***** ٣٣ *****

- نعم .. هذا ما حدث .

- ألم تحاول التفكير في ظروف الفتاة ؟ .. ربما كانت في أمس الحاجة لهذه الوظيفة وتبنى عليها آمالاً كبيرة .. لقد تعلقَت هذه الآمال بك حينما جعلتها تتخيل أنك ستمنحها فرصة الاختبار بعد انتهاء عمل اللجنة .

وأنا أتخيل حجم الإحباط الذي أحست به عندما اكتشفت أنك قد خدعتها ، وأن هذا الاختبار الإذاعي الذي أقنعتها به لم يكن سوى اختبار وهمي .

قال له (هشام) وفي صوته نبرة أسف :

- أنا أعرف أنني بالغت في تصرفي معها .. ولكني سأسعى لإصلاح هذا الخطأ ، المهم أن تتاح لي الوسيلة لمقابلتها مرة أخرى .

- وكيف ستتمكن من ذلك ، وقد قلت : إنها لم تتح لك حتى الفرصة لتبرير خطئك وسارعت بالابتعاد عن المكان .. دون أن تحصل على عنوانها أو أية معلومات عنها ؟

- لقد تتبعت سيارة الأجرة التي استقلتها بسيارتي ، وتمكنت من معرفة المكان الذي تقيم به .. ومواعيد ذهابها إلى العمل البسيط الذي تعمل به .

ابتسم صديقه قائلاً :

***** ٣٤ *****

- هل تمكنت حقاً من فعل كل ذلك ؟ .. كان يتعين عليك أن تعمل ضابطاً في المخابرات الحربية وليس في سلاح المشاة .

- لا بد لي من مقابلتها مرة أخرى .

- لا أظن أنها ستوافق على ذلك بعد ما حدث .

- إن أمامي اثنتين وسبعين ساعة هي كل ما تبقى من إجازتي .. ويجب أن ألقاها خلال هذه الفترة وأتحدث إليها مرة أخرى بأي ثمن .

نظر إليه (شوقي) متمعناً وهو يقول :

- يبدو أن الأمر جدى هذه المرة .. وأن هذه الفتاة قد استطاعت أن تستحوذ تماماً على مشاعرك .

- لا يمكنني أن أنكر ذلك .

- هكذا من الوهلة الأولى .. كما يحدث في الأفلام الرومانسية ؟

قال له (هشام) مستخدماً التعبيرات العسكرية :

- هجوم مباغت يا صديقي انهارت معه كل الحصون الدفاعية ..

وضع (شوقي) يده على كتف صديقه وقال :

- أخشى أنك في طريقك للاستسلام للحب يا حضرة الضابط .

***** ٣٥ *****

قال له (هشام) وقد نبهته عبارة صديقه لما هو
مقبل عليه :

- هه .. الحب .. ربما تكون قد شطحت بخيالك بعيداً ..
إن الأمر حتى هذه اللحظة لا يعدو أن يكون إعجاباً ..
ومن الممكن أن تقول : إنه إعجاب شديد .
ابتسم (شوقي) قائلاً :

- هكذا تكون البداية دائماً .. نظرة .. فإعجاب ..
فلقاء .. فحب .. ثم تكون الطامة الكبرى .. ويجد
الرجال المساكين أمثالنا أنفسهم وهم يوقعون بأيديهم
معاهدة الاستسلام .. أعنى عقد الزواج .
قال له (هشام) باستنكار :

- ما هذا الذى تقوله ؟ إن الأمور لا تتطور دائماً إلى
هذا الحد .

- لماذا ؟ ألا تجد الفتاة رائعة وساحرة كما وصفتها ؟
قال (هشام) وفى عينيه نظرة حالمة :

- بلى ..
- ألم تبذل كل هذا الجهد من أجل معرفة عنوانها ؟
وتلجأ للخداع من أجل التحدث إليها ؟
إذن فلابد أنك تتمنى أن تكون مثل هذه الفتاة
زوجتك ؟

***** ٣٦ *****

قال له (شوقي) وهو شارد وعيناه تحدقان فى
جدار الحجرة :

- ليتها تكون زوجتى .
لكنه سرعان ما تنبه لنفسه واستدرك قائلاً :
- لكن .. أين نحن والزواج الآن ؟ دعنا لا نبالغ فى
تصوير الأمور .

- هكذا نحن معظم الرجال نستنكر فكرة الزواج فى
البداية .. ثم لا نلبث أن نستسلم لها فى النهاية .
- لا أدري .. لماذا هذا الحديث الممل عن الزواج
الذى ترده ؟ إننى أتحدث إليك بشأن فتاة جميلة قابلتها
اليوم .. وأرغب فى لقائها مرة أخرى .. ما الذى أقحم
الزواج فى الأمر ؟

- إن لدى حديثاً أفضل .. يتعين على أن أذهب بعد
ساعتين من الآن إلى المنزل لأعد حقيبتى استعداداً
للسفر إلى الوحدة العسكرية .. والساعة الآن الثانية
والنصف ظهراً .. أى أنه التوقيت المثالى لتناول طعام
الغداء .. فلماذا لا تبدأ فى الاستعداد لذلك وتطالبهم
بإعداد المائدة ؟ خاصة وأنتى اشعر بجوع شديد .

ابتسم (هشام) قائلاً :
- ألا تمل من التفكير فى الطعام ؟

***** ٣٧ *****

- ولم لا ؟ إننى لم أقع بعد فى المحذور ولم أستسلم
بعد للإعجاب بفتاة ، أو أقع أسير حبها ؟ إذن فمن
الأفضل أن أقع فى غرام الدجاج المشوى واللحوم
الشهية ، خاصة وأنا نقضى شهوراً طويلة أسرى
الطعام (الميرى) يا صديقى .

- حسن .. تعال معى لنعد المائدة سوياً أيها الشره .
نهض (شوقى) سريعاً قائلاً بطريقة مرحة :
- حاضر يا فندم .

* * *

فوجئت برويته أمامها وهى تغادر عملها .. فنظرت
إليه بدهشة تمتزج بالغضب قائلة :
- أنت ؟

أقترب منها قائلاً :

- مساء الخير يا آنسة (غادة) .

قالت له بحدة :

- هل وصل بك الأمر إلى أن تلاحقنى إلى هنا ؟
أجابها قائلاً :

- إنك لم تمنحني بالأمس الفرصة لكى أوضح لك
حقيقة ما حدث .. وأقدم الاعتذار المناسب .

قالت له وهى ترمقه بنظرة غاضبة :

- لا أريد منك أى توضيح .. ولا يعنينى اعتذارك .

***** ٣٨ *****

- أما أنا فيهمنى ذلك .

قالت له بعصبية :

- كيف عرفت مكان عملى ؟ وكيف سمحت لنفسك
بأن تأتى تلاحقنى إلى هنا ؟

- أرجوك .. لا داعى للعصبية ..

قالت له باتفعال :

- أرجوك أنت .. ابتعد عن طريقى .

لم واصلت طريقها مبتعدة عنه بخطوات سريعة .

لكنه لحق بها قائلاً :

- إننى لا أدرى .. لماذا تتخذين منى هذا الموقف
العدائى ؟

- وما شأنى بك .. حتى أتخذ منك موقفاً عدائياً أو
ودياً ؟

ظل يلاحقها بنفس سرعة خطواتها قائلاً :

- على الأقل .. لقد تعاوفنا بالأمس .

- تقصد حينما مثلت على ذلك الدور بالأمس .. وقمت

بخداعى ؟

- صدقيني .. لم أكن أقصد ذلك .

توقفت قائلة دون أن تأبه لمحاولته التفسير :

- من فضلك .. هل يمكن أن تتركنى الآن ؟

***** ٣٩ *****

قال لها بتصميم :

- كلا .. لن أتركك حتى أوضح موقفى .

- لقد قلت لك : إننى لا أريد أى توضيح .

- إن الوقت المتبقى لى قبل سفرى قليل ، ويتعين عليك أن تسمعينى .

تهدت بضيق وهى تقف مستسلمة .. على حين أردف :

- حينما رأيتك وأنت تدخلين مبنى الإذاعة لم أستطع أن أمنع نفسى من الإعجاب بك .. لقد رأيت فيك فتاة أحلامى وقد تجسدت فجأة .. لذا لم أستطع أن أرفع عينى عنك ، وتمنيت لو أتحت لى الفرصة للحديث إليك . كانت مجرد أمنية عجزت عن تحقيقها .. وحينما دخلت إلى الاستوديو رحلت أسترجع تفاصيل وجهك الجميل فى خيالى .. وعينيك الساحرتين .. كان الأمر بالفعل أشبه بالحلم .

تخيلى حينما ترسمين فى ذهنك دائماً صورة لإنسان ما تتمنين لو التقيت به .. وتظنين أنه ليس سوى صورة ستبقى دائماً فى خيالك .. ولن يقدر لك أن تلتقيها فى الواقع .. لكنها الصورة المثلى للشخص الذى تتمنينه .. على الأقل من ناحية الشكل .

***** ٤٠ *****

وفجأة تلتقين بهذا الشخص وتجدينه ماثلاً أمامك . هذا كان حالى حينما قابلتك وأنت تدخلين مبنى الإذاعة .. ثم ونحن نستقل المصعد معاً .. وفجأة تبخر هذا وذهب كل منا فى طريقه .. وفجأة نتحدثين معى .

عاد الحلم ليتجدد .. ولم أرد أن أصحو منه سريعاً .. لذا كان على أن أحتفظ بك أمامى لأطول وقت ممكن .. والتحدث إليك بقدر ما تسمح الظروف .. ولى عذرى فى ذلك .. كما رويت لك .

نظرت إليه باستخفاف قائلة :

- وهكذا لجأت لخداعى .. وادعاء شخصية غير حقيقية من أجل الاحتفاظ بى فى ذلك المكان معك أطول وقت ممكن .

قال لها باستحياء :

- هذا .. ما حدث .

قالت له بسخرية :

- هل سبق لك العمل فى التمثيل ؟

أجابها قائلاً :

- كلا

***** ٤١ *****

- إذن .. فلا بد أنك تقرأ روايات رومانسية هابطة ..
فتلك القصة التي رويتها ساذجة وغير مقنعة .. كما
أنها تنطوي على تبرير سخيف لتصرفك معي بالأمس .
- لكنني أقسم لك إن هذه هي الحقيقة .
- حتى لو كانت حقيقية .. فلم يكن هذا مبررًا لكي
تلجأ لهذا الأسلوب معي .
- أنا أعترف بذلك .. وأقر بذنبي .. وأعتذر .
تأملته (عادة) للحظة .. أحست بالصدق في عينيه .
هزت رأسها قائلة :
- حسن .. فأنا قد قبلت اعتذارك .. فلنعتبر الأمر
منتهيًا عند هذا الحد .
- كلا .. يجب أن أصدق أنك قد سامحتني بالفعل .
- لقد قلت لك إنني قد قبلت اعتذارك .
- إذا كنت قد قبلتيه حقًا .. فاقبلي دعوتي لك على
الغداء .
قالت له وهي تدير يدها :
- آه ! .. محاولة أخرى من محاولتك الخبيثة ..
للتقرب إليّ .
قال لها (هشام) بجدية :
- بالفعل .. إنني أتمنى أن أتقرب إليك .

***** ٤٢ *****

- هل تفترض أن كل ما تتمناه بشأنى يمكنك أن تناله
بمثل هذه السهولة التي تقدم بها دعوتك ؟
- إننى أبذل جهدى .. وما نيل المطالب بالتمنى .
- حسن .. هأنذا قد فهمت .. ما نيل المطالب
بالتمنى .. لابد أن تأخذ رغبتى أنا أيضًا وموافقى
على هذا التقارب فى الاعتبار .. وأنا لا أقبل أن يكون
بيننا تقارب .
- لماذا ؟ ألا أروق لك ؟
- إننى لم أعتد مثل هذا الأسلوب فى التعارف .
- أخبرينى عن الأسلوب الذى يناسبك وأنا أتبعه .
- الأمر ببساطة هو أننى أرفض دعوتك للغداء .
- إذن .. ربما تقبلين دعوتى للعشاء .
وجدت نفسها مجبرة على الابتسام .. وهى تقول له :
- ألا تياس أبدًا ؟
ابتسم بدوره وقال :
- إذا كنت سأحصل على هذه الابتسامة فى النهاية ..
فإننى مستعد لبذل كل جهدى معك .
كان الشاب مرحًا ووسيمًا وتصعب مقاومته بالفعل .
فأومأت برأسها قائلة :
- يبدو .. أنه لا مناص من قبول دعوتك .

***** ٤٣ *****

- أشكرك .. أشكرك من كل قلبي .
 صوبت إليه إصبعها قائلة على سبيل التحذير .
 - لكن على سبيل الاعتذار فقط .. وليس من أجل
 التعارف أو التقارب .
 - حسن .. حسن .. على سبيل الاعتذار فقط .
 استطردت (عادة) قائلة :
 - لن يكون هناك المزيد من الدعوات .. ولا اللقاءات .
 - أعدك بذلك .
 ثم أردف قائلاً :
 - متى يمكنني المرور عليك لمصاحبتك للعشاء ؟
 - لست بحاجة للحضور .. يمكنك أن تحدد المكان
 وسأتي أنا إليك في الثامنة مساء .
 - أخشى ألا تأتي .
 - ما دمت قد وعدت .. فسأتي .
 - على كل حال .. لو لم تأتي في الموعد المحدد
 سأتي بنفسى لمطالبتك بالوفاء بوعدك .
 قالت (عادة) بدلال :
 - لكنني لن أعطيك عنوان منزلي .
 - لست بحاجة لذلك .. فأنا أعرفه .

نظرت إليه بدهشة :
 - إذن .. فأنت تعرف عنى كل شيء !
 - ألم أقل لك ؟ .. إنك تستحقين أن يبذل المرء كل
 جهد من أجل معرفتك ..
 ابتسمت باستغراب ، في حين قال لها وهو يدعوها
 لمصاحبتة :
 - والآن .. دعيني أوصلك إلى منزلك .. مادام العنوان
 لم يعد سرّاً !

* * *



٤ - عيناك لا تكذبان ..

مرت عشرون دقيقة على الموعد المحدد للقائهما فى المطعم الذى حدده لها دون أن تحضر .

وبدا يتململ فى مقعده ويشعر بالقلق وهو ينظر فى ساعته من آن لآخر .

كان يتعين عليه أن يذهب إلى منزلها لاصطحابها بنفسه .

نعم ياله من غبى ! .. لماذا لم يفعل ذلك حتى لو كانت قد رفضته ؟

إن رفض المرأة لا يكون دائما حقيقيا .. وربما أرادت بالفعل أن يأتى لاصطحابها خاصة بعد أن أصبح يعرف مكان المنزل .. وقام بتوصيلها بالفعل ظهرا .

ثم إن أصول اللياقة كانت تقتضى منه أن يحضر إليها بنفسه لاصطحابها فى سيارته بدلا من أن يتركها تبحث عن سيارة أجرة .

ولكن لا .. ربما كان ذهابه إليها .. برغم معارضتها سببا لإحراجها .. فليس من المعتاد أن تقبل فتاة من أسرة محافظة مثلها أن يحضر شاب غريب عنها إلى منزلها ،

لاصطحابها معه فى سيارته .. خاصة فى مجتمع كمجتمعنا .

وكان من الواضح أنها محرجة من ركوبها معه برغم ما يبدو عليها من جرأة وصلابة .. حتى إنها طلبت منه مغادرة سيارته على بعد عدة أمتار من المنزل .. لكن .. ماذا لو لم تأت بالفعل ؟

ربما أنها قبلت هذه الدعوة إزاء إلحاحه عليها .. لكنها لم تكن تنوى تلبيةها بالفعل .

وأطلق زفيرا قصيرا قائلا لنفسه :

- وما الذى يحدث لو لم تأت ؟ هناك الكثيرات غيرها .

لكنه استدرك قائلا وهو يحاول أن يكون صريحا مع نفسه :

- لكن لا .. إنها ليست كغيرها .. إنها مخلوقة أخرى .. ولا يمكن أن تتشابه بالنسبة له مع من سواها .. فهى فتاة متميزة فى كل شىء .. والأثر الذى أحدثته فى نفسه لم تحدثه أية فتاة أخرى التقى بها من قبل .

وعاد لينظر فى ساعته مرة أخرى وهو يتمنى من أعماق قلبه ألا تأخذله .

وحضر النادل ليقدم إليه قائمة الطعام .. لكنه طالبه
بالانتظار قليلاً قائلاً :

- أنا في انتظار حضور شخص ما .

اتحنى النادل باحترام .. ثم انصرف .. في حين عاد
هشام لينظر إلى ساعته وقد ازداد توتراً ..

وما لبث أن رآها وهي تجتاز باب المطعم وقد أخذت
تتلفت حولها بحثاً عنه .

أحس بارتياح شديد بدد كل لحظات التوتر التي مرت
به منذ لحظات وهو ينهض لاستقبالها .

حينما وقع بصرها عليه ابتسمت له تلك الابتسامة
الرائعة التي تتميز بها وحدها ، والتي لم ير مثلاً من
قبل .

كانت مقبلة نحوه وهي ترتدى ثوباً من الساتان
الأزرق أضفى على جمالها الطبيعي وإشراقها الأخاذة
مزيداً من الجمال والفتنة .

صافحها وعيناه تحملان نفس تعبير الإعجاب الذي
ظل يلزمه كلما التقيا .

قالت له معذرة :

- آسفة إذا كنت قد تأخرت عليك .

لكنه لم يقل شيئاً ، بل ظل يحدق بها ، وفي عينيه
ذلك الانبهار دون أن يترك يدها من يده .. فجذبتها قائلة

***** ٤٨ *****

وقد تضرجت وجنتاها بالاحمرار وعاودها الارتباك الذي
أحسته تجاهه من قبل .

- ألا نجلس ؟

دعاها إلى الجلوس قائلاً :

- آه .. بالطبع .. تفضلي .

قالت له بجدية :

- الآن وقد جلست .. يتعين عليك أن تتوقف عن
التحديق في هكذا .

- اعذريني .. إن هذا يحدث بالرغم مني .

قالت له بدلال :

- هل أعجبك إلى هذا الحد ؟

أجابها سريعاً :

- كلما رأيته كلما ازداد إعجابي بك .

قالت له بخبث :

- كم فتاة سبق لك أن قلت لها مثل هذه الكلمات من

قبل ؟

عدّ على أصابعه قائلاً بمرح :

- تسع عشرة ، وأعتقد أنك العشرون .

أطلقت ضحكة قصيرة لم تستطع أن تقاومها .

***** ٤٩ *****

بينما قال لها بجدية بدت واضحة في عينيه هذه
المرة :

- صدقيني .. إن هذا هو ما أشعره نحوك بالفعل .

قالت له وهي ترمقه بنظرة مختلصة :

- لكنى أعتقد أنك تبالغ قليلاً .

همس لها قائلاً :

- ربما لأن ما أحسه نحوك كبير .

هزت رأسها قائلة في غير اقتناع .

- إننا .. إننا ..

قاطعها قائلاً وهو يكمل لها ما أردت قوله :

- إننا لم نلتق إلا من فترة قصيرة .. وعن طريق

المصادفة .. وهذا لا يكفي لخلق أحاسيس كبيرة نوعاً ما

بين شخصين .. أليس هذا ما أردت قوله ؟

أجابته وهي مأخوذة برصائته المفاجئة وصوته

الرخيم قائلة :

- بلى ..

- لكن كم من مشاعر كبيرة نشأت من خلال لقاءات

قصيرة .

قالت (عادة) وهي تحاول بابتسامتها إخفاء

اضطراب مشاعرها :

***** ٥ *****

- إنها نعمة لا تصلح لفتاة السبعينات .. الإعجاب من

أول نظرة ، والأحاسيس المفاجئة .

قال لها بنفس الرصانة :

- إن أنغام الحب تصلح لكل عصر وكل زمان .

قالت له بسخرية :

- الحب !.. هكذا مرة واحدة ؟.. لا يا عزيزى .. إنك

بهذا تنجرف إلى منطقة خطيرة .

ابتسم قائلاً :

- ما أجمل المخاطرة من أجلك !

وفى تلك اللحظة حضر النادل مرة أخرى ليقدّم لهما

قائمة الطعام .. فسألها قائلاً :

- ماذا تأكلين ؟ أم تفضلين أن أختار لك بنفسى ؟

أجابته قائلة وهي تتناول قائمة الطعام وقد نظرت له

نظرة ذات مغزى :

- كلا .. إننى أفضل أن أختار ما أريده بنفسى .

ابتسم قائلاً وقد أضيف إلى إعجابه بجمالها إعجابه

بقوة شخصيتها :

- أما أنا .. فقد اخترت ما أريده بالفعل .

خفضت بصرها وقد أدركت أنه يعنيها بالقول ..

وتساءلت : ترى .. هل استطاعت أن تحوّل إعجابه إلى

هذا الحد الذى يحاول أن يصوره ؟

***** ٥١ *****

وأجابت على نفسها قائلة :

- ولم لا ؟ إنها جميلة بالفعل .. وهى تعرف ذلك جيداً .

فقد حباها الله بالكثير من مظاهر الجمال التى تتمناها الكثيرات . لكنها تعرف أيضاً أن هناك الكثيرات ممن هن أجمل منها .

وشاب مثله .. فى وسامته .. وما يبدو عليه من ملامح الثراء .. وأسلوبه المنمق فى الحديث .. لا بد أنه تعرف إلى بعضهن . ولا يمكن أن يكون اتبهاره الشديد بها على هذا النحو حقيقياً .. وبالصورة التى يحاول أن يصورها ..

لكنه يبدو صادقاً فى كلامه .

كما أنها هى أيضاً تشعر بإحساس مندفع وغير منطقى تجاهه .

نعم .. هذا ما تشعره الآن وهى تجلس قبالتة .. وهذا هو ما دفعها للقاءه .. وهى التى كانت تنكر مثل هذه المشاعر المندفعة .. المتطرفة .

تساءلت فى حيرة :

- ما الذى فعله بى هذا الشاب ؟ وماكنه هذه المشاعر التى تحسها الآن لأول مرة فى حياتها ؟

***** ٥٢ *****

ابتسم وهو ينتزعها من شرودها قائلاً :

- فيم تفكرين ؟

تهربت من الإجابة عن سؤاله قائلة :

- هل تعمل فى مجال الإذاعة مثل صديقك ؟ أجابها قائلاً :

- كلا إن عملى بعيد كل البعد عن العمل الإذاعى ..

وإن كنت أشكر الظروف الطيبة التى قادتني لزيارة صديقى فى هذا اليوم لكى أراك .

سألته قائلة فى فضول :

- وما هو عملك إذن ؟

- أنا ضابط فى الجيش .

نظرت إليه فى دهشة قائلة :

- ضابط فى الجيش ؟

ابتسم قائلاً :

- نعم .. وما الذى يدهشك هكذا ؟ ألا يبدو على أننى

أصلح لكى أكون ضابطاً عسكرياً ؟

أجابته سريعاً :

- نعم .. لا يبدو عليك .

ارتسمت الدهشة على وجهه هذه المرة وهو يقول :

- ولم لا ؟

***** ٥٣ *****

هزت كتفيها قائلة :

- أسلوبك في الحديث .. الطريقة التي حادثتني بها .
- وهل أخبروك أن ضباط الجيش لا يجيدون الحديث ؟
- إنني أعنى أنك لست صارماً بما فيه الكفاية .

ضحك (هشام) قائلاً :

- العسكرية .. ليست صرامة ولا وجهاً متجهماً ..
- وهذا التصور خاطئ تماماً . ثم إن حياتي في المعسكر شيء وحياتي خارجه شيء آخر .
- وما هي رتبته ؟

- نقيب .. النقيب (هشام درويش) .. وبعد ثلاثة أشهر سأحصل على رتبة الرائد .

- حسن .. يا سيادة النقيب .. أو سيادة الرائد باعتبار ما سيكون مستقبلاً .. هل تسمح لنا بتناول الطعام الآن ؟

- آه .. آه .. طبعاً .

لكنها في الحقيقة لم تكن مقبلة على الطعام بقدر اهتمامها به .
سألته قائلة :

- ما الذي كنت تعنيه بقولك : إن الوقت المتبقى لك قبل سفرك قليل ؟ هل يعني هذا أنك تنوى السفر ؟

***** ٥٤ *****

ابتسم قائلاً :

- إن لك ذاكرة قوية .. إنني سأسافر إلى الجبهة بعد ٤٨ ساعة من الآن .. وهذا يفسر سر إلحاحي في مقابلتك والتحدث إليك .

ضايقها هذا وهي تقول له :

- بسرعة هكذا !؟

تأملها قائلاً :

- أنا ضابط في الجيش .. وإجازات الجيش قصيرة كما تعلمين .. لكنني سعيد أن أرى اهتمامك هذا .
- حاولت إخفاء مشاعرها قائلة :

- لا تجمع بخيالك .. إنه ليس اهتماماً على النحو الذي تتصوره .

- آسف .. كنت أظنه كذلك .

وعاد ليواصل تناوله طعامه .. عندما سألته قائلة :

- وهل ستبقى هناك لفترة طويلة ؟ أعنى الجبهة

توقف عن تناول طعامه قائلاً :

- في الحقيقة لا أعرف .. إن ظروف الإجازات بالنسبة لنا لا تحكمها قواعد منظمة .. وتخضع للاعتبارات العسكرية المتغيرة .

سألته قائلة :

***** ٥٥ *****

- هل شاركت فى معارك الاستنزاف ؟
ابتسم قائلاً :

- هذه أسرار عسكرية لا أستطيع أن أبوح لك بها .
وصمت برهة وهو يعاود تناوله لطعامه .. ثم توقف
مرة أخرى قائلاً لها :

- لكن هذا يعنى أنك تبدين نحوى اهتماماً حقيقياً .
تلعثمت قائلة وهى تقول بارتباك :

- إنه اهتمام وطنى .. ليس أكثر .. مثلى مثل أية
مواطنة مصرية تريد معرفة ظروف الجبهة وأحوال
الجيش .

تأملها (هشام) قائلاً :

- وهل يدخل من ضمن ذلك الإهتمام بظروف
إجازاتى ؟
حاولت أن تتكلم ، لكنه قاطعها قائلاً وهو يضع يده
على يدها :

- كفاك مكابرة .. إنك تحسين نحوى الآن بما أحسه
نحوك .

لكنها أبعدت يدها سريعاً قائلة :

- قلت لك : لا تجمع بخيالك بعيداً .

- (عادة) .. إننى أشعر أن لقاءنا لم يأت مصادفة ..
وأن القدر قد رسم لنا طريقاً معاً .

***** ٥٦ *****

- إنك تفترض أموراً غير صحيحة .
قال لها فجأة :

- (عادة) .. إننى أحبك !

ارتجفت لدى سماعها هذه الكلمة وهو يقولها لها
بنبرات حنون وصادقة .. لكنها أخفت مشاعرهما سريعاً
وهى تقول له :

- لا .. أنت تبدو غير منطقى بالمرّة .

قال لها بهدوء :

- الحب لا يخضع لمنطق .

- لكننا لا نكاد نعرف بعضنا .. ما الذى تعرفه عنى ؟

- إننى أعرف شيئاً واحداً وهو أن قلبى قد أحبك

ومشاعرى قادتني إلى ذلك منذ الوهلة الأولى .

- لا تجعلنى أقول عنك : أنك هوائى .. يا سيادة
النقيب .

- إننى أعتمد على إحساسى .. وإحساسى أخبرنى أنك

فتاة أحلامى التى كان يدخرها لى القدر .

- وإذا لم أكن أحمل لك ذات المشاعر التى تحسها

نحوى .

- إذن يكفينى هذا اللقاء .

وصمت كلاهما برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

***** ٥٧ *****

- لكنى واثق بأنك تحسین نحوى على الأقل ببعض
المشاعر التى أحسها نحوك .

- وما الذى يجعلك واثقاً هكذا ؟

- عيناك .. إن لك عينين لا تكذبان .. وهما تخبراننى
بأنك تحملين لى قدرًا من العاطفة .. لكنك تحاولين
إنكارها .

- مرة أخرى سأقول لك بأى منطق يمكن أن تكون
بيننا عاطفة ونحن لا نكاد نعرف بعضنا البعض ؟

- يبدو أن المنطق يشغلك كثيراً على النحو الذى
نسيت معه أن الحب لا يخضع لأى منطق .. وعلى كل
حال أعتقد أن لدينا وقتاً معقولاً لنزداد تعارفاً .

نعم إنها تعنى ذلك جيداً .. تعيه الآن على نحو لم
تتخيله من قبل .

وإلا فبم تفسر ما طرأ عليها منذ أن التقت به ؟ ..
وبم تفسر ما تحسه الآن وتحاول أن تداريه وأن تنكره .
وإن كانت لم تفلح فى إنكاره عنه بنفس القدر الذى
حاولت إنكاره عن نفسها .. فقد رآه فى عينيها كما
أخبرها .

عرف أن مشاعر قوية تجتاحها برغمها .. ولا تعرف
كيف السبيل إلى إيقافها والسيطرة عليها .

***** ٥٨ *****

لقد اندفعت إلى عاطفة مجهولة خلال ثمان وأربعين
ساعة ، مع ضابط شاب سيرحل عنها بعد .. ثمان
وأربعين ساعة أخرى .

ترى .. ما الذى يخبئ لها القدر أكثر من ذلك مع
هذا الشاب ؟

* * *



***** ٥٩ *****

٥ - وعرفت الحب ..

نظر إلى ساعته وهو يستقبلها قائلاً :

- هل أنت معتادة دائماً على التأخر عن مواعيدك ؟

أجابته قائلة :

- كان يتعين على أن أنهى بعض الأعمال الخاصة

بالشركة .. قبل أن آتى إليك .

سار بجوارها قائلاً :

- إننى غير راض عن عملك هذا .. إنه لا يناسبك

على الإطلاق .. فتاة مثلك حاصلة على بكالوريوس

إعلام .. تعمل سكرتيرة فى مكتب محام ؟

تنهدت قائلة :

- وما الذى كان يمكننى أن أفعله ؟ إن فرص العمل

ضئيلة .. والشهادات لا تكفى للحصول على وظيفة

مناسبة .. فالوساطة أصبح لها عامل كبير هذه الأيام

كما تعرف .

- سأبذل قصارى جهدى لكى تحصل على العمل

الذى يناسبك .

- وكيف السبيل إلى ذلك ؟

***** ٦٠ *****

- سأحدث مع (سعيد) فهو يعمل فى الإذاعة كما
رأيت .. كما أن لى أصدقاء آخرين يعملون فى المجال
الإعلامى سأحدثهم بشأنك حيث أحصل على أول إجازة
جديدة .

ذكرها هذا باقتراب موعد سفره ، فاكتمسى وجهها
بمسحة من الحزن .. وهى تقول :

- هل ستسافر غدا ؟

أجابها قائلاً :

- نعم فى الثالثة ظهراً .. ويجب أن أراك قبل سفرى .

قالت له بنبرة حزينة :

- إذن فلن أراك لفترة طويلة .

قال لها وهو يضع يده على كتفها بحنان :

- فى الحقيقة .. لا أستطيع أن أعدك بلقاء قريب ..

فأحياناً يصعب الحصول على إجازة لفترة طويلة .

أشاحت بوجهها بعيداً عنه قائلة :

- تباً لك !

همس لها قائلاً :

- لماذا تقولين ذلك ؟

استدارت لتواجهه بعينين مغرورتين بالعبرات قائلة

له :

***** ٦١ *****

- لماذا وضعتك الأقدار فى طريقى ؟ لماذا جعلتنى
 أنساق وراء هذه المشاعر نحوك ؟
 تهلل وجهه بالفرحة قائلاً :
 - (عادة) .. إنك تبكين .. هل يعنى هذا ؟
 صاحت فى وجهه قائلة :
 - نعم .. أحبيبك .. هل يسعدك هذا ؟ .. هل يرضى
 غرورك هذا الاعتراف ؟
 قال لها والفرحة مازالت تغمر وجهه :
 - إذن .. فهذا صحيح .. لقد كان إحساسى صادقاً ..
 وكنت تحملين لى ذات المشاعر التى أحسستها نحوك .
 - وكان يتعين ألا يحدث هذا .
 همس لها قائلاً بدفء :
 - لماذا ؟ إن هذا أروع شىء حدث لنا .
 - أية روعة فى أن يحدث لنا هذا الاندفاع العاطفى
 خلال يومين .. ثم نجد أنفسنا وقد افترق كل منا عن
 الآخر .. دون أن نعرف متى سنلتقى ؟
 تناول يدها فى يده قائلاً :
 - لكنك لن تفارقينى يا (عادة) .. بعد أن عرفت
 وأحبيبك .. ستبقين دائماً معى أينما ذهبت .
 نظرت إليه قائلة :

***** ٦٢ *****

- ربما بدلتك الأيام .. وعندما تعود إلى القاهرة مرة
 أخرى تكون قد نسيتنى .
 ابتسم لها فى حنان قائلاً :
 - مستحيل أن أنسى الفتاة الوحيدة التى أحببتها .
 - خفضت بصرها وهى تقول له بصوت خافت :
 - (هشام) .. برغم الوقت القصير الذى عرفتك فيه
 إلا أننى أعترف بأنك قد جعلتنى أشعر بعاطفة قوية
 تجاهك .
 أمسك بمرفقيها فى رفق قائلاً :
 - ألم أقل لك : إن لقاءنا جاء بترتيب قدرى ليؤلف
 بين قلبينا ؟
 - لو كان أحد قد أخبرنى من قبل أننى سأرتبط بإنسان
 على هذا النحو لما صدقته .
 - وأنا أيضاً .. لم أتصور أن أقع فى الحب على هذا
 النحو .. لكنه حدث .. وأعتقد أن مثل هذه الأمور لا
 تحدث فى حياة الإنسان إلا مرة واحدة .. وعلينا أن
 نتجاوب مع ما اختاره القدر لنا حتى النهاية .
 نظرت إليه قائلة :
 - ماذا تعنى ؟

- مادام كلانا قد أحب الآخر .. ومادام كلانا يعرف أن

***** ٦٣ *****

هذا الحب لن يتكرر كثيراً فى حياته .. إذن علينا أن نتوج هذا الحب بالزواج .

- الزواج .

- نعم .. إنك الزوجة التى اختارها قلبى يا (عادة) .
أفلتت مرفقيها من يده قائلة :

- إنك لا تمنحنى أية فرصة للتفكير يا (هشام) ..
وهذا الاندفاع السريع فى العلاقة بيننا يتعارض مع أسلوب حياتى .

- (عادة) .. يكفينى أننى أحبك .. ولسنا بحاجة لوقت طويل للتفكير .

- لكن هذا تهور .

- إن العقل فى مثل هذه الأمور يجب أن يتبع العاطفة .

- لكنك لا تعرف شيئاً عنى .

- يكفينى أن أعرف أننى أحبك .

- أنت تتصرف بحماقة .. إننى فتاة فقيرة .. ومن أسرة متوسطة .. وظروفى ..

قاطعها قائلاً :

- كل ذلك لا يهم .

- وماذا عنى أنا ؟ إننى لا أعرف الكثير عنك .

- سأخبرك بكل ما تريد معرفته .

***** ٦٤ *****

- (هشام) .. إننى ...

قاطعها وهو يعود لتناول مرفقيها بين يديه قائلاً :

- (عادة) .. إننى أحبك .

تطلعت إليه قائلة :

- وهذا إحساسى أيضاً .

- إذن .. ففيم الانتظار .

- ربما هذا التلاحق السريع للعلاقة بيننا .. إننى أخشى أن أندفع مثلك وراء هذه العاطفة بلا ترو .

- ألا تثقين بى ؟

- إحساسى يدفعنى إلى الثقة بك .. لكنى لا أثق كثيراً بما يمكن أن تحمله لنا الأيام .

- لا أظن أن القدر الذى جمعنا سيعود ليفرقنا .

- أحياناً يقسو القدر على المحبين .

- دعينا نتفاعل بما تحمله لنا الأيام القادمة .. وعلى أية حال لا أريد أن أضغط عليك بشأن رغبتى فى الزواج منك .. أو أتسبب فى إرباك مشاعرك على هذا النحو الذى تشعرينه .. وأعتقد أن فترة سفرى وحتى أحصل على إجازة جديدة ستكون كافية بالنسبة لك للتروى والتفكير الهادئ ، حتى تقررى ما تريه فى هذا الأمر .

***** ٦٥ *****
[م ٥ - زهور (٦٥) الوجه الدميم]

لم تكن بحاجة إلى الكثير من الوقت لكي تجيبه
بالموافقة .

ففى أعماقها كان قلبها قد أعطاه هذه الموافقة
بالفعل .. إنه الإنسان الوحيد الذى خفق لها قلبه
واستطاع أن يحرك مشاعرها فى وقت قصير .. ولولا
رغبتها فى التروى ، والقواعد التى يحكمها العقل ،
لأعلنت له موافقتها فى الحال .. بل ربما لو انتظر قليلاً
قبل أن يطرح عليها هذا الرأى لشاركتة تهوره
واندفاعه وراء عواطفه ، وأعلنته بموافقتها المسبقة
على الزواج منه دون انتظار .

وهتفت فى أعماق نفسها وهى تنظر إليه بعينين
تتدفقان عاطفة :

- نعم يا (هشام) .. إننى أحبك .. وأتمناك زوجاً لى .
لقد فاجأتى هذا الحب الجارف .. وسرى مع سرى
الدم فى عروقى على نحو لم يمنحنى معه الفرصة
لمخاطبة العقل ومراجعة النفس ، فوجدتنى أنساق وراء
حبك .. وهأتذا ترحل بعد أن ألهمت عاطفتى دون أن
أعرف كيف سيمكننى تحمل فراقك والتعامل مع هذه
العاطفة التى أوقدتها فى قلبى بعد رحيلك .

***** ٦٦ *****

سألها قائلاً وهو يقطع عليها حوارها مع نفسها :
- (عادة) .. هل ستنتظريننى ؟

أجابته قائلة :

- سأنتظرك يا (هشام) .

ثم أردفت قائلة :

- وأنت هل ستراسلنى ؟

- بالطبع .. ولكن بقدر ما تسمح الظروف .. فظروفنا
على الجبهة تختلف عن أية ظروف أخرى .
وتنهدت قائلة :

- لم أكن أظن أننى سأتعلق بإنسان على هذا النحو .

رفع وجهها إليه بإصبعه فى لطف قائلاً :

- سأبذل قصارى جهدى لكى أعود إليك فى أقرب

وقت .. هذه المرة سأعود من أجلك يا (عادة) .

- وأنا سأكون فى انتظار عودتك ورسائلك .

- سأتعلق بأمل أننى حينما أعود إليك أجذك وقد

وافقت على أن تكونى زوجتى .

- هذا لو ظللت متمسكاً برغبتك هذه .

قال لها (هشام) مازحاً :

- هل تريد أن أوقع لك صكاً رسمياً بذلك ؟

***** ٦٧ *****

- بل .. كل ما أريده هو أن أرى هذا الحب الذى أراه
الآن فى عينيك مازال باقيا .. وقتها سأدرك أن ما حدث
بيننا لم يكن مجرد اندفاع عاطفى متهور أو مجرد
مشاعر واهية ضاعت مع الأيام .

- إن التغير الوحيد الذى ستحدثه الأيام القادمة فى
نفسى هى أنها ستزيد من حبى لك ، وتزيد من رسوخه
فى قلبى .

سألته قائلة :

- حقيقى يا (هشام) .

تناول يديها بين يديه ليقبلها قائلاً :

- لا تشكى لحظة واحدة فى ذلك يا (غادة) .

خلصت يدها من يده بلطف قائلة :

- هل تعرف أنك لم تحدثنى حتى الآن بالكثير عن
نفسك ؟

ابتسم قائلاً :

- ليس فى حياتى الكثير مما يمكن أن يقال .. توفيت
والدتى وأنا فى العاشرة من عمرى .. ونشأت فى كنف
أب حنون وأنا وأخى (نبيل) حيث رفض الزواج من
أجل رعايتنا والعناية بتربيتنا وتعليمنا .. وقام بواجبه
نحونا على أفضل ما يقوم به الأب . واتخذ أخى (نبيل)

***** ٦٨ *****

اتجاهاً فنياً إذ شغف منذ صغره بالموسيقا ، خاصة
الموسيقا الكلاسيك .. ودرس فى معهد الكونسرفتوار ثم
سافر إلى الخارج حيث أصبح اليوم عازفاً ضمن أشهر
فرق الكونسرفتوار العالمية .

أما أنا فالتحقت بالكلية الحربية .. وتخرجت منها
ضابطاً لأجد نفسى أنا ودفعتى من الضباط فى مواجهة
الظروف الطاحنة التى فرضتها علينا نكسة ١٩٦٧ .

وهكذا بعد سنتين من التخرج وجدتنى أذهب إلى
الجبهة فى انتظار القرار الحاسم الذى نلتف جميعاً
على صدورهم .. قرار الحرب .. والثأر من مهاتمة
الهزيمة التى ألحقت بنا ومازلنا نعانى آثارها حتى
اليوم .

تطلعت إليه بإعجاب قائلة :

- من يراك تتحدث هكذا الآن .. لا يخطر بباله أنك
نفس الشخص الذى كنت تتحدث إلى منذ قليل .

- مع أننى أتحدث فى ذات الموضوع : الحب .. إننى
أحبك .. وأحب وطنى أيضاً يا (غادة) .. وهذه ليست
خطابة أو محاولة لاستعراض وطنيتى أمامك .. لكنها
الحقيقة .. لقد التحقت بالكلية الحربية خصيصاً لأكون
ضابطاً .. وتمنيت أن يكون لى دور فى محو آثار

***** ٦٩ *****

الهزيمة التي لحقت بمصر في ٦٧ .. ومازلت أتمنى أن
أشارك في هذا الثأر .. لكن يبدو أن هذا اليوم مازال
بعيداً وربما لن يأتي أبداً .

- برغم أنك تدعى التفاؤل .. لكن هأنذا أراك متشائماً
هذه المرة .

- لقد بدأنا نمل هذه الحياة التي نحياها بلا معنى في
الجهة .

- وماذا عن معارك الاستنزاف التي نسمع عنها ؟
- ليست كافية .. إنها لا تكفي بالمرة .. ولكن هاهي
ذى معارك الاستنزاف ذاتها قد توقفت ، وعدنا إلى هذا
الانتظار الممل الطويل .

- برغم أنني معجبة بمشاعرك الحماسية هذه .. إلا
أننى أخشى من قيام هذه الحرب التي تحلم بها ، لأنك قد
تشارك فيها .. وقد تتعرض للموت والإصابة .

ابتسم وهو يحاول الابتعاد بها عن هذا الحديث قائلاً :
- هذا يؤكد لى أنك تحبيننى .. مادمت تخافين على
بهذا الشكل .

قالت له بدلال :

- وهل اكتشفت جديداً ؟ .. لم يعد هذا سراً الآن .

- نعم .. ولكنى كنت بحاجة لما يؤكد .

قالت له بنعومة :

- وهل تأكدت ؟

أحاط كتفها بذراعه قائلاً :

- نعم يا حبيبتي .. تأكدت .. بل كنت واثقاً أنه
لا يمكننى أن أشعر نحوك بمثل هذه العاطفة القوية التي
أحسستها دون أن أجد صداها لديك .

قالت وقد ازدادات دلالة :

- يا لك من مغرور !

- ولم لا ؟ ألم أختار أجمل الفتيات لتكون شريكة
حياتي ؟

استمرت في دلالها قائلة :

- لكنى لم أعلن موافقتى .

قال لها بثقة مصطنعة وهو يضم ياقة سترته :

- ستوافقين يا حبيبتي .. ستوافقين .

- وما الذى يجعلك واثقاً هكذا ؟

قال لها بكبرياء مصطنع :

- ومن ذا الذى يستطيع أن يقاوم سحر أوسم ضابط

فى الجيش المصرى ؟

لكزته فى جنبه قائلة بمرح :

- ألم أقل لك : إنك مغرور ؟

لكنه أمسك بيديها فجأة قائلاً :

- سأفتقدك كثيراً يا (غادة) .

قالت له بصوت خفيض وفي عينيها نظرة حزينة :

- وأنت أيضاً يا (هشام) .. لا أدري كيف ستمر على الأيام بدونك .

- عزائي أنني سأعرف أنك ستنتظريني .

- سأنتظرك .. سأنتظرك يا حبيبي .

تهلل وجهه قائلاً :

- حبيبي ؟ .. إنها المرة الأولى التي أسمعها منك ..

يا لها من كلمة رائعة !

- (هشام) .. إنني لم أنطق بهذه الكلمة لأحد سواك ..

ولن أنطق بها لأحد بعدك .. فأنت الإنسان الوحيد الذي

جعلني أعرف معنى الحب .

* * *



***** ٧٢ *****

٦ - إنى أفتقدك ..

ابتسم النقيب (مجدى) وهو يتطلع إلى (هشام) قائلاً :

- ما هذا ؟ خطاب آخر يا سيادة النقيب ؟ .. يبدو أنك قد غرقت في الحب حتى أذنيك .. فهذا رابع خطاب تكتبه منذ عودتك من الإجازة .. أدفع نصف عمري وأرى تلك الفتاة التي أوقعتك في غرامها على هذا النحو .

ابتسم (هشام) قائلاً :

- أخطأت في استنتاجاتك الذكية هذه المرة أيها الفضولي .. فهذا الخطاب لأخي (نبيل) في (فيينا) .. إنني لم أراسله منذ فترة طويلة وفكرت في كتابة خطاب له اليوم .

جلس (مجدى) بجواره قائلاً :

- هل تريد أن تقتعنى أن هذا الخطاب لن يرافقه خطاب آخر للحبيبة الغالية ؟

أشار له (هشام) بإصبعه قائلاً :

- إننى أحذرك أن تتحدث عنها بهذا الأسلوب .

***** ٧٣ *****

- وماذا فى ذلك ؟ أليست هى حبيبتك الغالية بالفعل ؟

- إنها الإنسانية الوحيدة التى أحببتها بالفعل .

وضع (مجدى) يده على كتفه قائلاً :

- من الواضح أنها قد أحدثت بك تغييراً ملحوظاً منذ

أن عدت إلى الجبهة .

- ترى ماذا تفعل الآن ؟

- ألم تتلق منها رسالة ردّاً على رسائلك ؟

- رسالة واحدة فقط هى التى وصلتنى ، بينما أرسلت

إليها ثلاث رسائل منذ عودتى .

- أنت تعرف أن ظروف الرسائل والخطابات تحتاج

إلى بعض الوقت بالنسبة للوحدات العسكرية .. وتمر

ببعض الاعتبارات الأمنية خاصة بالنسبة للجبهة .

- أريد أن أطمئن عليها يا (مجدى) .

- اطمئن .. لا بد وأن رسالة منها قادمة فى الطريق ..

دعنا نغادر هذه الدشمة الخائقة .. ونصعد إلى أعلى

نستنشق الهواء العليل ونحرك أقدامنا قليلاً .. أم أن

التدريبات الصباحية أرهقتك ؟

تنهد (هشام) قائلاً :

- الهواء العليل !.. أتظن أننا نقضى هنا إجازة

***** ٧٤ *****

قصيرة على أحد شواطئ الإسكندرية ؟ أم نسير بجوار

الكورنيش فى القاهرة ؟

إننا هنا على الجبهة يا (مجدى) حيث لا شىء

سوى الانتظار الممل ، والليالى التى لا تتبدل ، ومياه

القناة التى تفصل بيننا وبين وجوه أعداء يحتلون جزءاً

من أراضينا ويخرجون لنا ألسنتهم فى سخرية .. أى

هواء عليل يمكن أن نستشعره هنا ؟

- هواء بلادنا .. فهم لم يحتلوه بعد .

كلما رأيتهم على الضفة الأخرى من القناة وهم

يمرحون ويعبثون فوق أرضنا ، أشعر بأن هذا الهواء

قد أصبح خائفاً .. وأهرع إلى هذه الدشم التى حفرناها

تحت الأرض لأخفى فيها إحساسى باليأس والمهانة .

- لا تبالغ فى هذه الأحاسيس يا (مجدى) .. فهم لن

يبقوا هناك طويلاً .. ولا تنس أننا هنا من أجل ذلك .

- إنه كلام أسمعه منذ أن جئت إلى هنا .. مجرد كلام

خطابى نسمعه من بعض القادة ولا شىء غير الكلام ..

إننى لا أدري جدوى بقائنا هنا .. وهذا الانتظار الممل

بلا عمل حقيقى .

- كيف تقول ذلك ؟ ألا ترى فى كل هذه الاستعدادات

والتدريبات وكل ما نقوم به هنا عملاً حقيقياً ؟

***** ٧٥ *****

- ومتى يتحقق الهدف من هذه الاستعدادات والتدريبات ؟

- عندما يصدر قرار العبور .

- ومتى يصدر قرار العبور ؟ لقد انتظرناه سنين طويلة دون أن يأتي .

- لسنا نحن الذين تقرر ذلك .. لكنى واثق أنه سيصدر يوماً ما .

- لقد سئمت هذا الانتظار .

- بل قل : إنك بدأت تشعر بافتقارك لرؤية حبيبك .. هيا أرسل بهذا الخطاب ودعنا نسير معاً قليلاً لننتفد أحوال الجنود .

- ونادى (هشام) على أحد الجنود حيث سلمه الخطاب قائلاً :

- أرسل هذا عن طريق البريد الحربى .

وحياه الجندى قائلاً :

- حاضر يا فندم .

غادر (هشام) الدشمة بصحبة صديقه .. حيث لمحا من بعيد سيارة جيب قادمة نحوهما .

سأل (مجدى) قائلاً :

- من أين أتت هذه السيارة ؟

توقفت السيارة بالقرب منهما حيث غادرها أحد الضباط وبرفقته أحد الجنود .

هتف (هشام) حينما رآه قائلاً :

- (شوقى) ! ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

حياه (شوقى) قائلاً :

- ما الذى أتى بك إلى هنا ؟ بدلاً من أن ترحب بى .. أوحشتنى فجئت لأراك .. لكن يبدو أنك لا تستحق ..

ثم التفت إلى صديقه قائلاً :

- كيف حالك يا (مجدى) ؟

- أهلاً .. رائد (شوقى) .

همس (شوقى) قائلاً لـ (هشام) :

- ما أخبار (الكانتين) عندكم ؟ هل ستغدونا أم لا ؟ إن وحدتكم شهيرة بالأطعمة الجيدة .

ابتسم (هشام) قائلاً :

- ألا يوجد حد لشراحتك ؟

- لا داعى للتبكي .. حسن .. لا نريد طعامكم ..

وعلى أية حال إننى لم آت من أجل لقائك ، بل جئت فى مهمة عسكرية .

سأله (هشام) :

- مهمة عسكرية .. أية مهمة هذه ؟

- ستجرى مناورة الأسبوع القادم تشارك فيها جميع
الوحدات العسكرية الموجودة على الجبهة .. وقد طلب
قائد الوحدة إخطار قائد وحدتكم بصفة شخصية بهذا
الأمر .

- مناورة جديدة .. لكننا انتهينا من المناورة الأخيرة
منذ ثلاثة أيام فقط .
- هذه هي الأوامر .

- ولماذا لم يتم إبلاغنا بذلك تليفونيا أو لاسلكيا أو
حتى عن طريق جندى المراسلة ؟

- لا أدري .. يبدو أنها ستكون مناورة مهمة للغاية ،
وتحتاج إلى قدر من السرية ، وعلى كل حال ستأتى
أوامر عسكرية من القيادة العليا بهذا الشأن خلال يوم
أو يومين ، لكننا رأينا أن ننبه إلى ذلك مسبقا حتى
تبدعوا فى الاستعدادات ورفع كفاءة التدريب .

وتوقف عن الحديث فجأة .. ثم انحنى على أذن
صديقه وهو يهمس له قائلا :

- ما أخبار (غادة) ؟ هل تراسلها أم لا ؟
- نعم .. ولا داعى لهذه السرية .. ف (مجدى)
يعرف بالأمر .

***** ٧٨ *****

وعلى أية حال .. فلم يصلنى منها سوى رسالة
واحدة .

- وأنت .. ألم ترسل لها خطابات ؟
ضحك (مجدى) قائلا :

- لولا الظروف التى نمر بها هنا لرأيتك يرسل لها
كل يوم خطابا .

قال (شوقى) مداعبا :

- اعذره .. فقد سلبته الفتاة قلبه خلال دقائق معدودة ..
وعندما غادر ذلك المصعد فى مبنى الإذاعة والتليفزيون
كانت قد استولت عليه تماما .

هتف (هشام) قائلا :

- (شوقى) !

- ماذا ؟ ألم تخبرنى أن (مجدى) يعرف كل شيء ؟

- أظن أن صديقنا سيسرع للزواج من هذه الفتاة فى

أول إجازة يحصل عليها !

حدق (هشام) فى مياه القناة الممتدة أمامه وراء

الساتر القرابى قائلا :

- هذا ما أنوى القيام به بالفعل .

ضحك (شوقى) قائلا :

***** ٧٩ *****

- ألم أقل لك : إن الفتاة قد إستولت على قلبه تمامًا
وأسقطت كل تحصيناته الدفاعية ؟

قال (مجدى) :

- بلى .. أعتقد أن صديقنا قد تعرض لهجوم مباغت
أعجزه عن المقاومة .

ابتسم (هشام) قائلاً :

- إنها تستحق أن يعلن لها المرء استسلامه دون قيد
ولا شرط .

* * *

نظرت الأم إلى ابنتها قائلة :

- (عادة) .. ما الذى يجعلك شاردة هكذا ؟

تخلصت (عادة) من شرودها قائلة :

- لا .. لا شيء يا أمى .

- كل هذا وتدعين أنه لا يوجد شيء ؟ .. إبنى أراقبك
منذ نصف ساعة وأراك تحلقين بعيداً عن هنا تمامًا .

صمتت (عادة) فى حين اقتربت منها الأم قائلة :

- لعلك تفكرين فى ذلك الضابط الشاب الذى حدثتني
عنه .

- لم يصلنى منه رد حتى الآن على خطابى الأخير
له .. وهذا ما يقلقنى بشأنه .

***** ٨٠ *****

- ربما ظروفه لا تساعد على ذلك يا بنيتى .. فأنا
أعتقد أن الخطابات لا تصل بسهولة إلى موقعه على
الجبهة .

- إبنى أود فقط أن أطمئن عليه .

ابتسمت الأم وهى تنظر إلى ابنتها قائلة :

- من الواضح أنك تحبينه كثيراً .

تضرج وجهه (عادة) بالاحمرار وهى تخفض
بصرها .

بينما قالت لها الأم وفى عينيها نظرة قلق :

- هل أنت واثقة من أنه يبادلك هذا الحب ؟

- نعم يا أمى .. إن (هشام) يحبني .. بل يحبني

كثيراً ما فى ذلك من شك .

- لكن الظروف التى تعارفتما فيها .. واللقاء القصير

الذى تم بينكما لا يمنحك الوقت الكافى للتأكد من ذلك .

- لم تكن بحاجة للكثير من الوقت لكى يتأكد كل منا

من عواطفه تجاه الآخر .

- مازلت أرى أن هذه العاطفة التى نشأت بينكما ،

كانت تنطوى على قدر من الاندفاع ، والعواطف

المندفعة قد تنتهى بنفس السرعة التى بدأت بها .

***** ٨١ *****

- إنك تظنين ذلك بسبب الفترة القصيرة التي عرفت خلالها (هشام) .. لكن لو أدركت عمق المشاعر التي نشأت بيننا خلال هذه الفترة .. لتبينت أن هذا الحب لا يمكن له أن ينتهى .

- هل أعلن لك عن رغبته فى الزواج منك بالفعل ؟
- وهل تظنين أننى كنت أكذب عليك يا أمى ؟ أنت تعلمين أننى لا أخفى عنك شيئاً أبداً فيما يتعلق بى .
ربت الأم على كتف ابنتها فى حنان قائلة :

- أعرف يا حبيبتى أنك لم تكذبنى على .. وأنت لا تخفين عنى شيئاً من أمورك . فهكذا علمتك .. وكنت لك بمثابة الصديقة لا الأم فقط .. لكنى لا أعرف شيئاً عن ذلك الشاب الذى قابلته سوى ما حدثتني به عنه .. وكثيراً من كلمات الحب التى يرددها الشبان فى مثل هذه اللقاءات العابرة لا تبقى طويلاً .. وربما كنت تبالغين فى ثقتك به وفى مشاعره نحوك .. وهذا ما أخشاه .. لذا لا أريدك أن تفرطى فى الأحلام بشأنه حتى لا تصابى بعد ذلك بخيبة أمل .. إذا تبين لك أنه لم يكن صادقاً فى وعوده أو فيما قاله لك .

قالت (عادة) وفى صوتها نبرة رفض :

- كلا يا أمى .. لو رأيت الصديق الذى رأيته فى عينيه وهو يعبر لى عن مشاعره وأحاسيسه نحوى .. لما قلت ذلك .

- على كل حال أتمنى ...
وقبل أن تكمل الأم جملتها دق جرس الباب .
وأسرعت (عادة) لتفتحه .. ثم ما لبثت أن هتفت قائلة فى سعادة بالغة :
- خطاب يا ماما .. خطاب من (هشام) !

* * *



٧ - انتظرينى ..

حبيبتي (غادة) :

أرسل إليك بتحيةة عطرة متمنيا من المولى عز وجل
أن تكونى كما أرجو لك دائما فى أتم صحة وأحسن
حال .. وبعد ..

حبيبتي الغالية .. إن الأسبوعين اللذين قضيتهما
بعيدا عنك أكدا لى مدى حبى لك الذى ينمو فى قلبى
يوما بعد يوم .. بل ساعة بعد أخرى .

فأنا أفتقدك كثيرا .. وأشعر بوحشة لم أشعرها من
قبل فى مكاتى هذا .. بعد أن افترقنا سريعا بعد لقاء
قصير .

لم يعد سرى خافيا .. فقد رآه واكتشفه كل من حولى
هنا .. عرفوا أننى عدت إليهم هذه المرة مختلفا عما
عهدوه فى من قبل .. واكتشفوا أننى أحب .. وأحب
بكل جوارحى .

لم أستطع إخفاء حبى لك .. لأنه كان ظاهرا فى
عينى وفى تصرفاتى .. وكيف كان يمكننى إخفاءه وقد
اصطحبتك معى إلى هناك ؟

***** ٨٤ *****

(غادة) .. إننى أتلهف على العودة إليك .. وأمل
ألا تنقضى إجازتى القادمة إلا وقد أصبحت زوجتى .
ويا لها من أمنية .. أن تكونى
زوجتى !

لقد تذوقت معك طعم الحب والمشاعر الرائعة التى
مازلت أحتفظ بها معى وتؤنس على وحدتى وأنا بعيد
عنك .

وإذا كان هناك شىء أندم عليه منذ أن التقيتك ، فهو
أننى لم ألتق بك من قبل .. فما أضيع السنين التى مرت
من حياتى دون أن أراك وأذوق حلاوة الحب معك !
حبيبتي .. انتظرينى .. فإبنى قادم إليك لنسعد معا
بسنين عمرنا القادمة .. وتذكرى دائما أننى قد تركت
قلبى أمانة بين يديك .

حبيبك
هشام

ملحوظة :

أرجو ألا تتأخرى عنى فى كتابة الرسائل .. فأنا
أنتظرها بكل شوق وشغف .
استعادت (غادة) قراءة الرسالة عدة مرات .. ثم
ضمتها إلى صدرها بشوق قائلة :

***** ٨٥ *****

- يا حبيبى يا (هشام) !

دخلت عليها أمها حجرتها ووقفت تتأملها قائلة :

- أمازلت تقرنين هذه الرسالة ؟

قالت لها (عادة) وهى فى دهشة من نفسها :

- لم أكن أظن أن هذا سيحدث لى يوماً ما .

ابتسمت الأم وهى تجلس إلى جوارها قائلة :

- وما الذى حدث لك ؟

- ألا ترين التحول الذى طرأ على يا أمى ؟ إتنى

أتصرف كما لو كنت فتاة فى السادسة عشرة من عمرها ..

وأشعر بمشاعر رومانسية حالمة لم أظنها موجودة فى

من قبل .

ابتسمت الأم وقالت :

- ليس للحب سن معين يا حبيبتى .. وتلك المشاعر

كانت موجودة فيك دائماً .. كل ما هنالك أنها لم تجد من

يحركها ويظهرها .. ويبدو أن هذا الشاب قد نجح فى

ذلك .

- لقد جعلنى (هشام) أكتشف نفسى من جديد ..

وهأنذا أعيش تلك المشاعر الدافقة ، وأشعر بمعاناة

الحب ومتعته ولوعة الفراق وقسوته .

- ما كل هذا الذى ترددينه ؟ لابد أن (هشام) هذا

لديه بعض القدرات السحرية ..

***** ٨٦ *****

أغمضت (عادة) عينيها قائلة وهى شبه حالمة :

- حقاً إنه ساحر يا أمى .

عادت الأم لتتنظر إلى ابنتها فى قلق قائلة :

- ليتك تخففين من قوة اندفاع مشاعرك هذه .

فتحت (عادة) عينيها وقد أفلقتها كلمات أمها قائلة :

- لماذا يا أمى ؟

- لا أدري .. لكنى لا أستريح لذلك النوع من المشاعر

المندفعة .

- إنك مازلت تردددين هذا القول .

- لأننى أخاف عليك يا بنيتى .

- لماذا ؟ لقد كنت أردد هذا القول مثلك من قبل ..

لكنى لم أعد أخشى من شىء .. وأريد أن أستمتع بكل

لحظة من لحظات هذا الحب .

ومدت لها يدها بالرسالة قائلة :

- أنظري يا أمى .. اقرئى ما كتبه لى (هشام) هيا

لتعرفى مدى حبه لى .. وأنه لا يوجد ما يدعوك إلى

القلق أو الارتياب .

نهضت الأم قائلة :

- لست بحاجة لقراءة ما هو مكتوب فى الخطاب ..

***** ٨٧ *****

فقد قرأته لى مرتين من قبل .. لكن الكلمات ليست كل
شيء يا (غادة) .. المهم الأفعال .

إننى لا أحاول أن أقل من سعادتك بمشاعرك يا بنيتى ..
لكنى أريدك أن تكونى حذرة فى اندفاعك وراءها ..

- إننى أفهك يا أمى .. لقد عشت طويلاً بهذا الحذر ..
ولم أكن يوماً بالفتاة الساذجة أو الغريرة .

كما أننى أعرف أن الكلمات ليست هى المعيار
الحقيقى للحب .. ولا التعبير الأمثل عنه .

فقد رأيت الكثيرين يلاحقوننى بمثل هذه الكلمات
ويحاولون التودد إلى والتعبير عن إعجابهم نحوى ..

وأعرضت عن الكثير منهم .
لكن (هشام) شيء مختلف .. لقد أحببته يا أمى ..

أحبيبته حقاً .. كما أحببى بكل الصدق .
وكما قال : فإن حبنا جاء كما لو كان ترتيباً قدرياً

ليجمع بين قلبينا هل تفهميننى يا أمى ؟
- أفهمك يا بنيتى .. ولا يسعنى إلا أن أتركك الآن

لمشاعرك وأحلامك .
* * *

ابتسم (نبيل) وهو يطالع رسالة أخيه .. بينما
تطلعت إليه صديقه (سيلفيا) قائلة :

***** ٨٨ *****

- من أين أتتك هذه الرسالة ؟
أجابها قائلاً :

- إنها من أخى (هشام) .

- الضابط فى الجيش المصرى ؟

طوى الرسالة وهو يعيدها إلى المظروف قائلاً :

- نعم .. الضابط فى الجيش المصرى .

سألته بفضول :

- وماذا جاء بها ليدعوك إلى الابتسام على هذا
النحو ؟

- يبدو أن (هشام) قد وقع فى الحب .

- وما الغريب فى هذا ؟

نهض (نبيل) من فوق مقعده ليجلس أمام البياتو
قائلاً :

- لا شيء .. كنت أظن أن (هشام) ليس ممن يقعون
فى شباك الحب .

اقتربت منه لتحيط عنقه بذراعيها قائلة وهو يمرر
أصابعه برفق فوق البياتو :

- كلنا معرضون للوقوع فى شباكه يا حبيبى .

ثم أردفت قائلة فى دلال وهى تلقى برأسها على
رأسه :

***** ٨٩ *****

- ألسنا متحابين ؟

توقف عن متابعة العزف وهو يخلص عنقه من ذراعيها قائلاً :

- نعم .. إننا متفقان منذ البداية .. إننا صديقان فقط ولا شيء أكثر من ذلك .

ارتسمت على وجهها ملامح غاضبة ، لكنها سرعان ما تغلبت عليها قائلة :

- آه .. طبعاً .. طبعاً .. كدت أن أنسى ذلك .

وأردفت قائلة :

- ولكن .. قل لى .. كيف حدث هذا لأخيك ؟ أعنى وقوعه فى الحب .

استدار (نبيل) فوق مقعده الدائرى أمام البياتو قائلاً :

- إنه يصف ذلك كما لو كان يروى قصة من القصص الرومانسية القديمة .. فهو يقول : إنه التقى بها أمام مبنى الإذاعة والتليفزيون المصرى .. ثم حدث الحب من أول نظرة .. وسرعان ما أصبح ملتهباً خلال يومين فقط قبل أن يفارقها عائداً لوحده العسكرة .

- إن هذا لدليل على أنه ينتمى لعصرنا الحالى .. عصر السرعة .

- أما أنا .. فأظن أن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد مشاعر هوائية .

- وهل عرفت عن أخيك أنه هوائى ؟

- بالعكس .. إنه أكثر منى رصانة وتعقلاً .. لكنك تعرفين أن أكثر الرجال عقلاً ورصانة لابد أن تمر بهم أحياناً مثل هذه المشاعر .

- كما أننى أظن أن طول الفترات التى يقضيها فى وحدته العسكرية ، مكبلاً بالقيود العسكرية الصارمة التى تفرضها حياة من ذلك النوع ، قد جعلته يطلق العنان لمشاعره الحبيسة خلال إجازاته القصيرة .. ولابد أن هذا هو ما دفعه للتعلق بهذه الفتاة حينما التقى بها وبمثل هذا الاندفاع .

قالت له (سيلفيا) وفى صوتها نبرة ساخرة :

- إنه تحليل يتفق مع شخصيتك تماماً .. ولكن لماذا لا تفترض أنه قد أحبها بالفعل ؟ ما المانع فى أن يحدث هذا ؟

- لا يوجد ما يمنع ذلك .. لكن لا أومن بمثل هذه العواطف السريعة التى تنشأ بين يوم وليلة .

قالت له (سيلفيا) بحدة :

- إنك لا تؤمن بأى نوع من أنواع العواطف .

قال لها محذراً :

- (سيلفيا) هل سنعود إلى هذه النبرة مرة أخرى ؟
- كل ما هنالك إننى أستغرب .. فأنتما أخوان شقيقان ..
بل توءمان أيضاً حسب ما عرفت وبرغم ذلك تبدوان
مختلفين تماماً .

بل إن من يسمعك وأنت تتحدث يظن أنك أنت الضابط
فى الجيش وهو الفنان الموسيقى .. لأن المفترض فى
الفنان أنه أكثر تقديراً للمشاعر وأكثر إحساساً بقيمة
الحب .

ابتسم قائلاً فى سخرية :

- إن طبيعة الفنان متقلبة كما تعرفين .
- نعم .. هذا حقيقى .. ففى البداية ظننت أنك تحبنى
حقاً .. ثم سرعان ما تبين لى أنها إحدى عواطفك
المتقلبة .

اقترب منها ليحيط كتفها بساعده قائلاً :

- عزيزتى (سيلفيا) .. صدقيني أن هذا أفضل بالنسبة
لنا .. فالحب .. والعواطف الملتهبة لا تجلب من ورائها
سوى المتاعب .

قالت له وهى تحاول أن تغير الموضوع :

- دعك منا الآن وأخبرنى ما الذى قاله لك أخوك عن
هذه الفتاة التى أحبها ؟

ابتسم قائلاً :

- لماذا تبدين شديدة الفضول بهذا الشأن ؟
- لقد كنت تحادثنى كثيراً بشأن أخيك (هشام) ومدى
حبك له وتعلقك الشديد به ، برغم أنكما افترقتما منذ
بضع سنوات .

وأنت تعرف أن كل من يهتمك يهمنى أنا أيضاً .. لذا
فأنا مهتمة بأمر أخيك ..
تأملها بإعجاب قائلاً :

- هل تعرفين يا (سيلفيا) ؟ .. أحياناً تبدين رائعة .

قالت له بسخرية :

- نعم أعرف ذلك .

- على كل حال .. يبدو أن الصلة العاطفية القوية
التي ربطته بهذه الفتاة قد جعلت منه شاعراً .

فهو يصفها بعبارات مفرطة فى الشاعرية .. ويضفى
عليها صفات تجعلها أجمل فتاة فى العالم .

- هكذا يرى المحبون أحبائهم ..

قال لها (نبيل) ساخراً :

- إنها أوهام الحب التى تجعل المحبين يظنون
أحبائهم ملائكة تسير على الأرض .. ويبدو أن (هشام)
يعيش الآن هذه الأوهام .

قالت له (سيلفيا) بمرارة :

- إن أوهاما كهذه أفضل ألف مرة من حقيقة قاسية .

على كل حال يبدو أن أخاك يحب هذه الفتاة بالفعل .

ضحك قائلاً :

- بل أكثر من ذلك .. إنه يتأهب للزواج منها .

- هذا أكبر دليل على حبه لها .. وأن مشاعره نحوها

ليست هوائية كما تدعى .

- من يدري ؟ .. ربما اختلف الأمر بالنسبة له عندما

تحين إجازته القادمة ، وربما جاءت رسالته القادمة

ليخبرنا فيها أنه قد غير رأيه بالنسبة لهذا الزواج .

- أنا شخصياً لا أظن ذلك .. وأعتقد أنه سيتزوج من

هذه الفتاة .

عقد ذراعيه أمام صدره قائلاً :

- إنك تتحدثين كما لو كنت تعرفينه وتعرفينها .

- بل أتمنى أن يحقق ما لم نستطع نحن تحقيقه .

قال لها محاولاً التهرب من تلميحاتها :

- إنه سيتزوج في النهاية على أية حال .. ومادام

الأمر كذلك فمن الأفضل له أن يتزوج فتاة يحبها .

سألته قائلة :

- وماذا عنك ؟

- ماذا تعنين ؟

- ألن يأتي عليك يوم لتفكر فيه في الزواج أنت

الآخر ؟

ضحك قائلاً :

- حتى الآن فإن هذا اليوم بالنسبة لى مازال بعيداً ..

بعيداً جداً .

ونظر فى ساعته قائلاً :

- والآن هيا بنا لنلحق بحفل الأوبرا .. إذ يتعين علينا

أن نصل مبكراً قبل أن يصب علينا مسيو (ديزيه)

لعناته .

* * *



٨ - جراح الحرب ..

دخل (هشام) على قائده مؤدياً له التحية العسكرية وقال له :

- إن الجنود على أهبة الاستعداد يا فندم .. ونريد أن نعرف فقط متى نبدأ التحركات من أجل المناورات .
دعاه القائد الذي كان منهمكاً في مراجعة بعض الخرائط والتقارير العسكرية أمامه قائلاً :

- اجلس يا (هشام) :

ثم أعتدل في جلسته قائلاً :

- لقد أرسلت في استدعاء زملائك من الضباط لإطلاعكم على أمر مهم .

نظر إليه (هشام) باستغراب وقد بدا من الجدية الشديدة المرتسمة على وجه العميد (يسرى) أن هناك أمراً مهماً بالفعل .

لم يعتد (هشام) رؤية كل هذا الكم من الخرائط على مكتب قائده ، حتى في ظروف المناورات العسكرية .

وبعد قليل بدأ يتوافد بقية الضباط إلى مقر قيادة الوحدة العسكرية ، لينضموا إلى (هشام) . وما أن تأكد

***** ٩٦ *****

العميد (يسرى) من تواجد الجميع في مكتبه حتى بادروهم قائلاً :

- لقد جمعتكم اليوم لأطلعكم على شيء مهم .. شيء طالما انتظرتموه .. واستعددتُم له .. شيء نعد أنفسنا له منذ سنوات .

وصمت برهة ليرى آثار هذه المقدمة التي شددت انتباههم على وجوههم .. ثم قال :

- إن قرار الحرب قد صدر .. وسنبدأ القتال بعد خمس ساعات فقط من الآن ..

ارتسمت ملامح المفاجأة على وجوه الضباط .. ثم ما لبث أن تباينت ردود الفعل بينهم .

فقد ارتسمت الفرحة على وجوه البعض ، في حين ظل بعضهم لا يصدق ، وبدا الآخر غير قادر على استيعاب ما سمعه .

سأل (هشام) قائلاً :

- هل يعنى هذا أننا سنعبّر القناة ؟

ابتسم العميد (يسرى) قائلاً :

- نعم .. ولكن هذه المرة ليس من أجل معركة استنزاف سريعة ضد العدو ، نؤديها ثم نعود إلى مواقعنا هنا .. بل سنعبّر لنحرر أرضنا .. ونطردهم منها .

***** ٩٧ *****

سرت همهمة فى المكان .. وانطلقت الوجوه والحناجر
بالفرحة .

بينما أشار لهم القائد قائلاً :

- أرجوكم .. إننا مقدمون على أمر جليل .. لتنفيذ
أخطر قرار فى تاريخ العسكرية المصرية ، بل فى
تاريخ مصر كله .

وأنا أقدر حماسكم .. ولا أخفى أننى أشارككم إياه ..
لكننا بحاجة لقدر من الهدوء والتروى لنعد أنفسنا
للمعركة القادمة ، ونبدأ فى ترتيب الأمر بالنسبة للجنود
وبالنسبة للخطة المكلفين بها .

سأل (مجدى) قائلاً :

- لكن ألم يكن يتعين منحنا وقتاً كافياً للاستعداد
وإعداد الجنود للحرب ؟
أجابه قائده قائلاً :

- أنا نفسى لم أخطر بهذا الأمر إلا منذ ساعتين فقط ..
ويبدو أن اعتبارات السرية بالنسبة لقرار الحرب جاءت
فى المقام الأول وقبل أية اعتبارات أخرى ، وعلى أية
حال فإن استعدادكم طوال الأسبوع الماضى من أجل
المناورات العسكرية سيأتى مطابقاً للخطة الموضوعه ،
وسيلام مقتضيات المعركة التى سنقدم عليها .

***** ٩٨ *****

قال له (هشام) بحماس :

- بل إننا نستعد منذ سنوات فى انتظار صدور هذا
القرار .

- حسن .. والآن لترتب معاً الدور الذى سيقوم
به كل منكم .. ثم تبدءوا فى إعداد جنودكم للمعركة
القادمة .

سأل أحد الضباط قائلاً :

- وماذا عن الوسيلة التى سنعبر بها القناة ؟
- الوسيلة التى تدريبتم عليها من قبل واستخدمتموها
فى معارك الاستنزاف .. بالقوارب المطاطية .. وقد
وصل منها منذ قليل كمية كافية .

وعندما تغادرون مقر القيادة ستجدون على ضفة
القناة المهندسين العسكريين ، وهم يستعدون لتركيب
الكبارى التى ستعبر عليها مدرعاتنا .

وتردد صوت قذائف ودوى قنابل تأتى من الجهة
الأخرى من القناة .

فسأل (هشام) قائلاً :

- ما هذا ؟

ابتسم العميد (يسرى) قائلاً :

***** ٩٩ *****

- إنه سلاح الطيران يدك تحصينات العدو .. وبعد قليل ستبدأ المدفعية فى أداء دورها .

وعند ذلك لم يستطع العميد (يسرى) أن يسيطر على حماس الضباط فأطلقوا العنان لانفعالاتهم ومشاعرهم الوطنية وانطلقوا يهللون :

- الله أكبر .. الله أكبر !

* * *

وجاءت ساعة العبور العظيم .. وانطلق (هشام) وسط جنوده ومع زملائه ، ليشارك مع بقية قوات الجيش المصرى فى ملحمة النضال ، واسترداد الأرض المحتلة .

كانت القوات تزحف نحو الضفة الاخرى من القنطرة فى حماس بالغ وهى تهدر بنداء النصر .. نداء .. الله أكبر . بينما أذهلت المفاجأة العدو الإسرائيلى .. فدكت حصونه .. وتساقط جنوده تحت الهدير الزاحف .. فى حين أعلن الآخرون استسلامهم .

وتهاوى خط (بارليف) تحت أقدام الجنود المصريين .. وتهاوت معه الأسطورة التى حاول الأعداء أن يرسموها ، بأنه الخط الحديدى الذى لا يمكن تدميره ، واحتل الرجال البواسل تحصيناته .

***** ١٠٠ *****

ولم تكن اسطورة خط (بارليف) فقط هى التى انهارت .. بل انهارت معها أيضاً أسطورة الجيش الإسرائيلى الذى لا يقهر .. وتهاوت الغطرسة الإسرائيلىة إزاء شجاعة وبطولة الجنود المصريين ..

كانت ساعات وأياماً رائعة ومجيدة فى تاريخ أولئك الرجال الذين حققوا ذلك النصر الخالد .

بل كانت ساعات وأياماً رائعة ومجيدة فى تاريخ كل مصرى وكل عربى ، وهو يرى الجيش المصرى والجيش السورى وهما يثاران لكرامتهم الجريحة وهزيمتهم المهينة فى سنة ٦٧ .

وكان (هشام) أحد هؤلاء الذين عاشوا هذه الساعات وشاركوا فيها .

شارك فيها بكل ما اختزنه من عزم وحماس وانتظار .

لكن مشاركته لم تستمر طويلاً .. ففى إحدى المعارك الحربية الدائرة بين قواته وقوات العدو .. انفجرت قنبلة على مسافة قريبة من موقعه ، فقتلت عدداً من زملائه ، وأصابت شظاياها وجهه وأجزاء متفرقة من جسده .

***** ١٠١ *****

وكان آخر ما فعله هو أن صوب دفعة من رصاص
مدفعه صوب الموقع المعادى ، ليقضى على ثلاثة من
جنوده .. ثم تدلى المدفع من يده وهوى فوق الرمال
والدماء تنزف منه بغزارة .

* * *

لم يدر كم من الوقت مر عليه وهو وراقد فوق فراشه
فى سرير المستشفى العسكرى الذى نقل إليه .
مد يده ليتحسس وجهه فوجده محاطا بالضمادات
والأربطة من كل جانب .
حتى رأسه كانت محاطة بتلك الضمادات ، ولم يكن
يوجد سوى ثقبين صغيرين يسمحان لعينيه برؤية غير
واضحة ، وآخر ليسمح لأنفه بالتنفس .

هتف قائلاً بانزعاج :

- أين أنا ؟

وحينما تكلم أحس بالآلام شديدة فى وجهه .. لكن هذا
لم يمنعه من الصراخ قائلاً :

- أين أنا ؟ وما الذى حدث لى ؟

وسمع صوت الممرضة وهى تهرع إليه داخل حجرته
قائلة :

- حمداً لله على سلامتكم .

***** ١٠٢ *****

سألها مرة أخرى قائلاً :

- ما الذى حدث ؟

أجابته قائلة :

- لقد أصبت فى إحدى المعارك .. وتم نقلك إلى
المستشفى ليلة أمس وأنت فى حالة سيئة للغاية .

قال باستغراب وهو يعود ليتحسس وجهه :

- المستشفى .

وبدأت ذاكرته تستعيد تدريجياً وقائع ما حدث له ..
المعركة التى خاضها هو وجنوده ، وتلك القنبلة التى
انفجرت على مقربة منه .. والدماء التى أخذت تنزف
من وجهه بغزارة .. إلى أن غاب عن الوعي .

سألها قائلاً :

- هل إصابتى جسيمة ؟

أجابته قائلة :

- إن شاء الله تقوم بالسلامة .

وفى تلك اللحظة دخل الطبيب إلى الحجرة .. فقالت
له :

- لقد حضر الدكتور (صلاح) ليراك .

سألها الطبيب قائلاً :

- هل استرد وعيه ؟

***** ١٠٣ *****

أجابته قائلة :

- نعم .

قال له الطبيب بلهجة ودية :

- كيف حالك يا بطل ؟

سأله (هشام) قائلاً :

- أريد أن أعرف مدى إصابتي يا دكتور من فضلك .

صمت الطبيب برهة قائلاً :

- يمكن أن تعتبر الإصابات الأخرى التي أصابت جسدك سطحية وغير مؤثرة .. لكن دعني أصارحك .. لقد جاءت إصابة وجهك جسيمة ، لأن الشظايا أصابتها بشكل مباشر .

سأله (هشام) قائلاً :

- هل أنت الذي أجريت الجراحة ؟

أجابه قائلاً :

- نعم .. ولقد استغرقت منا جهداً ووقتاً طويلاً حتى تمكننا من إخراج الشظايا التي أصابت وجهك .. ومحاولة التعامل معه جراحياً .

- إنني أقدر ذلك .. ولكني أريد أن أعرف هل أصبح

وجهي مشوهاً .

قال له الطبيب :

***** ١٠٤ *****

- لا تشغل بالك بهذا الأمر الآن .

قال له (هشام) بانزعاج :

- كيف يا دكتور ؟ إنه وجهي .

صمت الطبيب برهة .. قبل أن يقول :

- لن يمكننا الحكم على ذلك قبل أن نفك الضمادات والأربطة .

- ومتى تفعلون ذلك ؟

أجابه الطبيب قائلاً :

- بعد أربعة أيام .. لكن قل لي .. ماذا عن الرؤية بالنسبة لك ؟

- إنها ليست واضحة تماماً .

- هذا من تأثير الإصابة .. لكنك ستستعيد قدرتك على الرؤية بوضوح خلال يوم أو اثنين على الأكثر .

- إنني أشعر بالآلام شديدة في وجهي .

- هذا أمر طبيعي .. فالعملية الجراحية التي أجريت لك لم تكن هينة بأي حال من الأحوال .

- ماذا عن الحرب ؟ ما هو موقفنا الآن ؟

ابتسم الطبيب قائلاً :

- اطمئن .. إننا نحرز انتصارات على جميع الجبهات ..

***** ١٠٥ *****

وقد بدأ الإسرائيليون يصرخون طلباً للمساعدة .. وهذا
بفضل شجاعتكم أيها الأبطال .

وأردف الطبيب قائلاً :

- هل تريد شيئاً ؟

- نعم .. أريد راديو بجوارى لأتابع أنباء المعارك .

- من الأفضل أن تبتعد عن أية مؤثرات أو انفعالات .

- أرجوك يا دكتور .. أريد أن أتابع ما يدور على
الجبهة .

قال له الطبيب :

- حسن .. سيكون لك ذلك

ثم التفت إلى الممرضة قائلاً :

- أحضري له راديو ترانزستور .

وعندما غادر الحجرة وبصحبة الممرضة تحدث

إليها قائلاً :

- مسكين .. لقد تشاورت مع جراح التجميل بشأنه

وأكد أنه من الصعب أن يعود وجهه إلى ما كان عليه ..

سألته الممرضة قائلة :

- هل يعنى هذا أنه سيعيش بوجه مشوه ؟

أجابها قائلاً :

- يبدو أنه لا مفر من ذلك .

* * *

٩ - لأنى أحبها ..

استقبل الأب ابنه قائلاً :

- (نبيل) .. إننى سعيد لعودتك يا بنى .

سأله (نبيل) قائلاً :

- كيف حالك يا أبى ؟ .. لقد أوحشتنى كثيراً .

- كل هذه الشهور منذ سفرك الأخير إلى النمسا .

- إن الفرقة التى أعمل بها قامت بعدة جولات فى

أوروبا .. ولم أحصل على أية إجازات طوال هذه الفترة .

وأردف قائلاً وهو يهمس بينما عيناه تجولان فى

أنحاء المنزل :

- كيف حال (هشام) الآن ؟

تنهد الأب بحزن قائلاً :

- فى أسوأ حال يا بنى .. إنه يلزم حجرته بصفة

دائمة ويرفض مغادرة المنزل .

سأله (نبيل) وهو يشاركه حزنه قائلاً :

- هل أصبح وجهه مشوهاً حقاً ؟

كاد الأب أن يبكى وهو يقول :

- على نحو لا تكاد أن تعرف معه معالمة .. لكن أسوأ ما فى الأمر هو ما أصاب نفسه من جراء هذه الإصابة .. لقد حطمت نفسيته .. وحولته إلى إنسان آخر مختلف عن (هشام) الذى كنا نعرفه .

قال له (نبيل) بأسى :
- آسف لأننى لم أكن معكما منذ البداية .. وأنتما تمران بهذه الظروف .

قال الأب محاولاً التخفيف عن ابنه :
- لم يكن حضورك ليخفف من وقع الأمر .. فلا يمكنك أن تتصور الصدمة التى تلقاها عندما علم أنه سيعيش بوجه مشوه .. ولا صدمته حينما رأى صورته لأول مرة فى المراة .

صاح (نبيل) قائلاً :
- لكن .. كيف هذا ؟ لقد تقدم العلم كثيراً فيما يتعلق بجراحات التجميل .. وإعادة الوجه إلى ما كان عليه من الأمور التى يسهل على جراحى التجميل فى أوربا القيام به .

- لقد عرضناه على أكثر من إخصائى ، وأبدينا استعداداً لسفره إلى أوربا لإجراء هذه الجراحة التجميلية هناك .. لكن الأطباء أجمعوا على أن نسبة

التشوهات التى أصابت الوجه يصعب معها إجراء أية جراحة تجميلية .. كما أنها قد تؤثر على عظام الوجه نفسه التى تعرضت أيضاً للإصابة .

قال (نبيل) بأسى :
- مسكين (هشام) .. هل أستطيع أن أراه ؟
قال له الأب وهو يصحبه إلى غرفة ابنه :
- بالطبع يا بنى .. ربما أسعده حضورك وخفف بعضاً من آلامه .

إنه يرفض مقابلة أحد منذ إجرائه لهذه الجراحة .. حتى خالته وعمه .

يقول : إنه لا يريد أن يرى نظرة إشفاق أو رثاء فى عين أى شخص يتطلع إلى ما أصاب وجهه ، أو يشعره بنظرة تقزز وهو يرى ما أصبح عليه هذا الوجه .
- إننى أفهم ذلك .. لابد أن ما حدث له قد جعله حساساً للغاية .

طرق (نبيل) باب الحجرة ثم دلف إلى الداخل ، فى حين بقى الأب خارجاً .

كان (هشام) جالساً فى أحد أركان الحجرة يقرأ كتاباً فى يديه على ضوء أباجورة صغيرة تجاوره ، وقد أعطى ظهره للباب بينما بقية الحجرة غارقة فى الظلام .

وحاول (نبيل) أن يضيف بعض المرح على صوته
ليخفي حزنه على أخيه قائلاً :

- مساء الخير يا بطل .

هتف (هشام) قائلاً :

- من ؟

- هل نسيت صوت أخيك بهذه السرعة ؟

قال (هشام) دون أن يستدير إليه :

- (نبيل) .

قال (نبيل) وهو يمد يده لزر الكهرباء ليضيئ
الحجرة :

- نعم .. (نبيل) .. لماذا تجلس في الظلام هكذا ؟

قال (هشام) بنبرة خافتة :

- من فضلك أطفئ النور .

- أعتقد أن هذا أفضل من الجلوس هكذا في حجرة
مظلمة .. ثم ما هذه المقابلة الفاترة .. ألم يوحشك
أخوك ؟

استدار (هشام) في مقعده ليواجه أخاه قائلاً :

- حسن .. إذا كنت تفضل أن ترى هذا الوجه .. فهذا

شأنك .

تسمر (نبيل) في مكانه وقد هاله ما رأى .. لقد
أفزعته ما رآه بالفعل .

كان وجه أخيه مشوهاً تماماً .. وقد بدا كما لو كان
مسحاً بهذا الوجه الذي كادت أن تختفي معالمه تحت
تأثير هذه التشوهات .

وأدرك حجم المأساة التي يعيشها أخوه .. بعد
ما رأى ما طرأ على وجهه من تغيير بشع .

ذلك الوجه الوسيم الذي كان يرى فيه مرآة لوجهه
باعتبار أنهما توّعّمان .

قال له (هشام) :

- ما رأيك ؟ أعتقد أنك لست بحاجة لكى تقول شيئاً ..

فالإجابة واضحة على وجهك .

هل عرفت الآن لماذا يكون الظلام أفضل بالنسبة
لشخص مثلى ؟

إنه يوفر على الآخرين اضطرابهم لرؤية هذا الوجه
البشع بوضوح ، ويوفر على أنا أيضاً أن أرى تلك
النظرة الفزعاءة في أعينهم .

قال له (نبيل) بأسى :

- (هشام) .. أنا آسف لما لحق بك .. لم أكن أظن

أن الأمر بهذا السوء .

ألقى (هشام) بالكتاب إلى جواره قائلاً :
- مع الأسف إن أسفك لن يجدى شيئاً .. كما أنه جاء متأخراً .

واستطرد قائلاً :

- لم أعد بحاجة للمزيد من كلمات الرثاء والمواساة .
- ليتنى أستطيع أن أقدم لك ما هو أكثر من الكلمات .
سأله (هشام) قائلاً :

- هل جئت فى إجازة قصيرة ؟

- بل جئت لأبقى .. هناك عرض مقدم لى من
أوركسترا القاهرة السيمفونى لكى أنضم إليه وأكون أحد
عازفيه .. وأعتقد أننى سأقبل هذا العرض ، فقد سئمت
وتعبت من الغربة .. وأن الألوان لأبقى فى وطنى .
- هذا نبأ طيب .. فأنا بحاجة أن أرى بجوارى الآن
من يذكرنى بمعالم وجهى القديم .. ووجودك قريباً منى
سيحقق لى ذلك باعتبار أننا توعمان .. ونتشابه فى كل شىء .

داعبه (نبيل) قائلاً :

- لا .. أظن إنك كنت تفوقنى وسامة .

تنهد (هشام) قائلاً :

- لقد كان ذلك من ذكريات الماضى .. أما الآن فأنا
أملك وجهاً يثير الفرع والاشمئزاز .

- (هشام) .. لابد أن هناك وسيلة لمعالجة هذا
الأمر .. فلا أظن أن جراحى التجميل قد عجزوا تماماً
عن التغلب على هذه التشوهات .

- لقد أجمعوا على أنه لا أمل فى إعادة وجهى إلى
ما كان عليه .

- لا أظن أنه يتعين عليك أن تستسلم لهذا .. ولا
يمكن أن تكون هذه هى الكلمة الأخيرة فى هذا الشأن ..
لقد سمعت أثناء وجودى فى النمسا عن جراح مشهور ،
ومتخصص فى إجراء عمليات تجميلية لحالات مماثلة
لحالتيك .. وقد حقق نسبة نجاح عالية فى هذا الشأن ..
ولكنى بحاجة فقط لتذكر اسمه .

- لا تشغل تفكيرك بهذا الشأن .. فلست بحاجة للتعلق
بأمل كاذب .. لقد عرضت نفسى على أفضل جراحى
التجميل ، وكلهم أجمعوا على صعوبة إعادة الوجه إلى
ما كان عليه مع وجود هذه التشوهات .

إننى أحاول أن أتعايش مع الواقع الجديد .. وإن كنت
أجد صعوبة فى ذلك .

- يتعين عليك ألا تكون متشائماً إلى هذا الحد .. وأن
تتفائل بالنسبة للمستقبل .

- لست متشائماً .. كما أنني لا أجد ما يستدعي أن
أكون متفائلاً .

كل ما هنالك .. كما قلت لك هو أنني أحاول أن
أعيش مع واقعي الجديد وما آلت إليه صورتي الآن .
- على أية حال فإن هذا الأثر الذي تركته تلك
الشطايا على وجهك هي رمز لبطولتك في الحرب التي
رفعت رءوسنا جميعاً .

- إنها ثمن رخيص في سبيل تحرير بلادى .. وإن
كنت أفضل الموت عن الحياة بهذا الوجه المشوه الذي
يثير الفرع والرتاء .

- أستغفر الله .. هأنذا قد عدت مرة أخرى إلى هذه
اللهجة المتشائمة التي لا أحبها منك .

واستطرد (نبيل) قائلاً :

- وماذا بشأن تلك الفتاة الرائعة التي ...

لكنه توقف عن متابعة الحديث وقد أحس بأنه أخطأ
في طرق هذا الموضوع .

سأله (هشام) قائلاً :

- لماذا توقفت عن متابعة سؤالك ؟ أعتقد أنك قد
استنتجت الإجابة بنفسك .. لم يكن يمكنني أن أجعلها
تراني وأنا على هذه الحالة .

***** ١١٤ *****

كان لابد أن أبتعد عنها تماماً لكي لا ترى هذا الوجه
البشع .

قال له (نبيل) مواسياً :

- وهي .. ألم تحاول أن تراك ؟

- هذا هو ما أحتاجك بشأته الآن .. والحمد لله أنك
قد أتيت في الوقت المناسب .. فلو لم تأت لأرسلت في
طلبك .

- إنني لا أفهم .

- لقد قلت لي الآن : إنك تتمني لو استطعت أن تقدم لي
ما هو أكثر من الكلمات .. فهل كنت تعني ذلك بالفعل ؟

أجابه (نبيل) قائلاً :

- بالطبع يا (هشام) .. إنني مستعد لفعل أي شيء
من أجلك .

- إنني بالفعل بحاجة ماسة إليك يا (نبيل) .. وما
أحتاجه منك هو أن تساعدني على الابتعاد عن (غادة)
أو بمعنى أدق إبعادها عني .

نظر إليه (نبيل) بدهشة قائلاً :

- إبعادها عنك .. ماذا تعني بذلك ؟

- لقد علمت (غادة) أنني قد أصبت في الحرب ..
لكنها لم تعلم شيئاً عن نوع الإصابة ، وقد اتفقت معهم
في المستشفى على إخفاء حقيقة الأمر .

***** ١١٥ *****

لكنها ظلت تلاحقنى بالرسائل ، وحضرت إلى المنزل هنا أكثر من مرة للسؤال عنى ، لكنى طلبت من أبى أن يخبرها بأننى سافرت إلى الإسكندرية .. وأتتني قد التحقت بأحدى الوحدات العسكرية هناك بعد أن شفيت من إصابتي .

وطالبته بالحصول على العنوان الذى يمكن أن تراسلنى عليه فى هذه الوحدة فأخبرها بأنه لا يعلم عنه شيئاً .

لكنها لم تيأس وطلبت منه أن يبذل كل جهده لمعرفة العنوان ، أو على الأقل مطالبتي بمراسلتها أو السعى للقاءها فى أول إجازة أحصل عليها .

وداومت على الاتصال بالهاتف هنا ومحاولة استخلاص أية معلومات بشأنى .. والإلحاح فى معرفة مكانى وسر انقطاع اتصالى بها ورسائلنى عنها .

وتركت لى مرة رسالة تذكرنى فيها بوعدى لها بالزواج وحبى الكبير الذى عبرت لها عنه ، وأنها مازالت تنتظرنى كما طلبت منها من قبل .. ومازالت تظن أننى متمسك بحبى ووعدى لها .
- مسكينة .. أظن أنها تحبك بالفعل .

- هذا ما أثق فيه .. لكن ما جدوى الحب الآن ؟ .. وماذا يمكن أن يحدث لو رأتنى وأنا على هذه الصورة المشوهة .

- لو كانت تحبك ..

لكن (هشام) قاطعه قائلاً بسخرية مريرة :

- لا تقل لى : إن الحب أقوى من أى شىء .. وأنها لو كانت تحبني حقاً فلن تتخلى عنى .. إلى آخر تلك الكلمات التى لا تصلح إلا للروايات .. فقد عاهدتك إنساناً واقعياً .. بل متطرفاً فى واقعيتك إلى الحد الذى تنكر معه أهمية العواطف وعمق تأثيرها على حياة الأشخاص .

لو رأته (عادة) ما آل إليه وجهى الآن فلا بد أنها ستفرع ، أو سيتحول الأمر بالنسبة لها إلى صدمة فى الرجل الذى أحبه ، ثم لا يلبث الفرع والصدمة أن يتحولا إلى نوع من الشفقة .. وهذا ما لا أريده ولا أقبله بأى حال من الأحوال .

إننى أفضل الموت على أن ترائنى (عادة) على هذه الصورة .. لذا كان لابد لى من أن أسعى إلى إبعادها عنى وإخراجها من حياتى إلى الأبد .

وصمت برهة قبل أن يردف قائلاً :
- وإن كان من المستحيل بالنسبة لى أن أخرجها من
قلبي .

تأمله (نبيل) قائلاً :

- هل تحبها إلى هذا الحد ؟
قال له (هشام) بنبرة حزينة :
- إنها الحب الأول والأخير فى حياتى .

* * *



١٠ - حينما نلتقى ..

قال (نبيل) لأخيه :

- ربما أدركت من امتناعك عن لقائها أو مراسلتها أنك
قد أبعدتها عن حياتك بالفعل ، وأنتك نكصت بوعدك لها .
أو ربما ظننت أنك كنت تعبت بمشاعرها .. ولم تكن
صادقاً فى حبك لها .

- هذا ما كنت آمل أن تفهمه .. لكن يبدو أنها لم
تقتنع بذلك .. وتظن أن تهربى منها ، هذا ينطوى على
أمر ما أحاول إخفاءه عنها .

- ربما هذا هو ما يسمونه بالحاسة العاطفية .

- إن (غادة) تشعر بأن لإصابتي دخلاً فى ابتعادى
عنها .. وبأن اختفائى هكذا من حياتها يعنى أن
مكروها ما قد أصابنى .. وقد حادثت أبى فى هذا الشأن
منذ ثلاثة أيام واستحلفته بأن يطلعها على الحقيقة ..
لكنه أخفى الأمر كالمعتاد إكراماً لى .

- بلاشك .. فإن العاطفة التى كنت تبثها إياها يجعل
من الصعب عليها أن تتقبل فكرة ابتعادك عنها على هذا
النحو .

- وهذا ما يقلقتى يا (نبيل) .. إن (غادة) لن تتوقف عن السعى وراء الحقيقة والبحث عن سر اختفائى المفاجئ هذا .

حتى لو كتبت لها لأخبرها بأن مشاعرى نحوها قد فترت وأننى لم أعد أشعر بالحب نحوها .. لن تصدق ذلك بسهولة .. بل ستظن أننى قد كتبت لها ذلك لأخفى حقيقة تتعلق بإصابتى .. وستسعى لمقابلتى بأية وسيلة ، ومعرفة الحقيقة بنفسها .. وستظل تعتقد أن رفضى لقاءها يخفى وراءه سبباً يتعلق بتلك الإصابة التى لحقت بى فى الحرب .

وربما يعنى هذا أن تستمر فى انتظارى .. واستمرار تعلق مشاعرها بى لن يقتنعها أن ما بيننا قد انتهى ، وأننى لم أعد الشخص الذى يستحق حبها ، إلا لو التقت بى بالفعل وسمعت هذه الكلمات من فمى وأنا واقف أمامها سليماً معافى ، وبلا أية آثار لأية إصابة لحقت بى .

- وكيف يمكن أن يتحقق هذا ؟

- هذا هو دورك .

قال له (نبيل) بدهشة :

- دورى ؟ .. وما علاقتى بهذا الأمر ؟

- ستلتقى بها وتقتنعها بأنك أنا .

هب (نبيل) واقفاً وهو يقول لأخيه :

- كيف تطلب منى شيئاً كهذا ؟

- هذا هو الحل الوحيد يا (نبيل) .. إننا متشابهان

تماماً فى الملامح .

وصمت برهة وهو يستدرك قائلاً :

- أعنى قبل أن يصاب وجهى .. وهذا التشابه سيجعل

من الصعب عليها أن تفرق بيننا .. خاصة وأننى لم

ألتق بها قبل سفرى إلى الجبهة إلا مرات معدودة ..

ولو تعاملت معها بشيء من الغلظة والجفاء وأقنعتها

بأن حبنى لها لم يكن حقيقياً .. أو أنني كنت أسلى نفسى

أو أى شيء من هذا القبيل .. فسوف يجعلها هذا

تكرهك وتبتعد عنك .. أعنى تكرهنى وتطردنى تماماً

من حياتها .. وبذلك ينتهى الأمر عند هذا الحد ..

قال له (نبيل) متردداً :

- لكننى لا أستطيع أن أقوم بدور كهذا .

قال له (هشام) متوسلاً :

- أرجوك يا (نبيل) .. هذه هى الخدمة التى أحتاجها

منك .

قال (نبيل) معترضاً :

- لكن .. لكن ربما استطاعت أن تتبين الفرق بيننا ..
وفى هذه الحالة سنزيد الأمر صعوبة وتتأكد أن مكروها ما
قد لحق بك .

- من الصعب عليها أن تكتشف ذلك .. هل تتذكر
كيف أن أبى نفسه كان يصعب عليه التفرقة بيننا ؟
وكان أحياناً ينادى أحداً باسم الآخر .. والمقابل التى
كنا ندبرها فى المدرسة بسبب هذا التشابه التام بيننا ..
حتى نبرات صوتنا تكاد تكون متقاربة تماماً .

- لكن يا (هشام) ...

- إننى أمل ألا تخذلنى فى هذا الأمر .. هل تذكر
حينما كنت ترتكب بعض الأخطاء ونحن فى سن
المراهقة ، وترتجف خوفاً من عقاب المدرس فى الفصل
أو أبى فى المنزل .. لقد كنت أنتحل شخصيتك وأتلقى
العقاب بدلاً منك .. وها قد آن الأوان لترد لى الجميل .
- لو كان الأمر يتعلق بأى عقاب لتحملته بدلاً منك
بنفس راضية .. لكننى لا أتصور أننى أساهم فى تدمير
قصة حب رائعة جمعت بينكما على هذا النحو .

تنهد (هشام) قائلاً :

- لقد قلت لها يوماً : إننى لا أظن أن القدر الذى
جمع بيننا سيعود ليفرقنا .

فقالت لى : إن القدر يقسو أحياناً على المحبين ..
ويبدو أنها كانت مصيبة فى ذلك ..
لقد شاء القدر الذى جمعنا أن يعود فيفرقنا ، وعلينا
أن نمثل لمشينته .

سأله (نبيل) قائلاً :

- هل أنت واثق أنك تريد منى القيام بهذا الدور ؟
- سأكون ممتناً لك لو فعلت ذلك .

* * *

رحبت الأم بابنتها حين عودتها من عملها قائلة :

- لماذا تأخرت اليوم يا (غادة) ؟

قالت (غادة) فى إنهاك :

- كان لابد من إنهاء بعض الأعمال المتأخرة .

- هيا يا حبيبتى لتتغدى .. لقد أعددت لك اليوم

الطعام الذى تحببته .

قالت (غادة) ومسحة حزن تكسو وجهها :

- لا رغبة لى فى تناول أى طعام الآن .

نظرت إليها أمها بقلق قائلة :

- لماذا يا بنيتى ؟ لابد أنك لم تأكل شيئاً منذ

الصباح .. وأنا أنتظرك لى نتغدى سوياً .

قالت (غادة) وهى تدخل إلى غرفتها :

- تغدى أنت يا أمى .

لحقت بها الأم قائلة :

- ماذا بك يا (غادة) ؟

بدلت (غادة) ثيابها فى بطء وهى تقول بصوت خافت :

- لا شىء .. لا تقلقى نفسك بشأنى .

قالت الأم وقد ازدادت مظاهر القلق فى عينيها :

- كيف لا أقلق بشأنك وأنا أراك أمامى تذبلين هكذا

يوماً بعد يوم ؟

انظرى إلى نفسك فى المرآة .. هل هذه هى (غادة)

التي كنت أراها كالوردة المتفتحة ؟

ما الذى حدث لك ؟

قالت (غادة) وهى تحاول طمأنتها :

- إننى بخير .

قالت الأم معترضة :

- بخير ؟.. لقد فقدت الكثير من وزنك ، وأصبح

وجهك شاحباً .. ودائماً شاردة .

اصطنعت (غادة) ابتسامة زائفة على وجهها وهى

تمسك بيدي أمها قائلة :

- إذا كان كل هذا من أجل عدم رغبتى فى تناول

الطعام الآن .. هيا دعينا نتغدى سوياً .

- ليس من أجل هذا فقط يا (غادة) .. إننى

لا أستطيع التغلب على قلقى نحوك يا بنيتى فلم أعهدك

فى مثل هذه الحالة .

- اطمئنى يا أمى .. ربما هو فقط بعض الإرهاق

بسبب العمل .

قالت لها الأم وقد أدركت أنه لا فائدة من الجدل

معه :

- حسن .. سأذهب لأعد الغداء لنا .

سألته (غادة) قبل أن تنصرف قائلة :

- ماما .. ألم تصلنى أية رسالة بعد ؟

استدارت إليها أمها وهى تحدجها بنظرة فاحصة

قائلة :

- كلا .. لم يرسل سيادة النقيب أية رسائل بعد .

ثم أردفت قائلة بلهجة تأنيب :

- أليس هذا هو من تنتظرين رسائله ؟

حاولت (غادة) أن تتكلم قائلة :

- ماما .. إننى ..

لكنها قاطعتها قائلة :

- أليس هذا هو سبب كل المتاعب التى تعانينها الآن ؟

والتي أثرت على صحتك على هذا النحو ؟

اقتربت منها وهي تستطرد قائلة :

- ليتك سمعت كلامي منذ البداية .. ولم تسرفى فى بذل مشاعرك وعواطفك تجاه هذا الشخص .. وها هي ذى الأيام قد أثبتت لك صدق كلامي .

لقد كان يتسلى خلال فترة إجازته .. وكان من حظك أنك كنت الفتاة التى قدر له أن يلتقى بها ليتسلى بها ، ويقضى معها يومين من إجازته القصيرة .. واحمدى ربنا أن الأمور قد انتهت عند هذا الحد .

قالت لها (غادة) :

- لا يا أمى .. لا يمكن أن يكون (هشام) هو هذا الشخص الذى تتحدثين عنه ..

إن (هشام) يحبني .

- إذا كان قد أحبك حقاً .. وأراد أن يتزوجك حقاً كما أخبرتنى .. فأين هو الآن ؟ ولماذا اختفى من حياتك فجأة هكذا ؟

- هذا هو ما يحيرنى .. لكن قد رأيت بنفسك رسائله .. لو كان الأمر مجرد تسلية .. وإجازة يريد أن يقضيها بصحبة أية فتاة ؛ لما أرسل لى تلك الخطابات التى تعبر عن حبه ومشاعره الفياضة نحوى .

- ولم توقفت هذه الرسائل ؟ لم يأت بعد انتهاء الحرب وحصوله على الإجازة لطلب يدك كما وعدك بذلك ؟ ألم تسألى نفسك هذا السؤال ؟ .. ألا يمكن أن يكون قد التقى بغيرك وتوقف الأمر بالنسبة له عند هذا الحد ؟ ألا يمكن أن تكون هذه الرسائل استمراراً للتسلية وتضييعاً للوقت .. وحينما انتهت الحرب وانتقل إلى مكان آخر غير الجبهة .. مكان أكثر حرية مثل الإسكندرية ، حيث يستطيع الضباط أن يغادروا معسكراتهم كل يوم والالتقاء بمن يشاءون ؛ فقدت الرسائل بالنسبة له أهميتها .. وكذلك الإنسانية التى يبتثها هذه الرسائل .

قالت لها (غادة) متألّمة :

- أرجوك يا أمى .. لا تقسى على هكذا ؟ .

مسحت الأم على شعر ابنتها بحنان قائلة :

- آسفة يا بنيتى .. إننى لا أفكر لحظة واحدة فى أن أفسو عليك .. فقط أريدك أن تنتبهى لنفسك .. وأن تنسى هذا الشاب .. فلو كان قد أحبك حقاً فلماذا اختفى من حياتك هكذا ؟

- لا تنسى أنه قد أصيب فى الحرب .

- لقد أخبروك أنها كانت إصابة بسيطة .. وها هو ذا قد غادر المستشفى وعاد إلى عمله فى القوات المسلحة

مرة أخرى سليماً معافى .. فأين هو الآن ؟ .. لماذا لم
يحاول الاتصال بك أو مقابلتك ؟
تنهدت الأم قائلة :

- على كل حال دعينا نتغدى الآن .. ثم نستأنف حديثنا
فيما بعد .

أخذت (غادة) تقلب الطعام فى الطبق الموضوع
أمامها دون أن تأكل شيئاً ، بينما ترقبها أمها فى صمت .
وما لبث أن تردد رنين التليفون فى المنزل فنهضت
(غادة) لترد .

كان وقع المفاجأة عليها شديداً حينما سمعت صوت
(هشام) وهو يتحدث إليها قائلاً :

- (غادة) .. أنا (هشام) .
كاد أن يغشى عليها وهى تردد غير مصدقة :
- (هشام) .. (هشام) ! .. غير معقول .. أين أنت ؟
- إننى أحادثك من المنزل .. لقد جئت إلى القاهرة
فى إجازة قصيرة وأريد أن أقابلك .

قالت (غادة) وهى مازالت غير مصدقة ، فى حين
تابعت الأم المحادثة فى اهتمام :

- أين كنت ؟ ولماذا انقطعت رسائلك عني ؟ لماذا
تجاهلتنى على هذا النحو ؟ لقد كدت أن أفقد الأمل فى
أن أراك مرة أخرى .

أجابها قائلاً :

- حينما نلتقى سأشرح لك الأمر .

- متى ؟

- غداً .. الساعة الخامسة .. فى المكان الذى تقابلنا
فيه قبل سفرى .

ووضع سماعة الهاتف قائلاً لأخيه الذى كان واقفاً
بجواره :

- غداً سيأتى دورك .. ولست بحاجة لكى أشرح لك
ما يتعين عليك أن تفعله .

* * *



١١ - لقاء عسير ..

ارتبك (نبيل) حينما رآها .. كانت الفتاة جميلة بالفعل .. أجمل بكثير من الصورة التي أطلعه (هشام) عليها .

وظل يرقبها للحظات وهي جالسة أمام المائدة المطلة على مياه النيل ، وقد أدرك ثقل المهمة الملقاة على عاتقه .

ما أن رآته حتى هبت واقفة بطريقة لا إرادية قائلة :

- (هشام) .. حمداً لله أنك بخير .

صافحها (نبيل) ببرود قائلاً :

- كيف حالك يا (غادة) ؟

- لقد كنت قلقة عليك وظننت أنهم يخفون على حقيقة

إصابتك .

قال لها وهو يجلس إلى المائدة :

- هأن্তذى ترينى أمامك سليماً معافى .

- لماذا لم تحاول الاتصال بى خلال الفترة الماضية ؟

أجابها قائلاً :

- لم يكن باستطاعتى ذلك .. أنت تعرفين .. ظروف

الحرب .. ثم الإصابة ودخولى المستشفى .

- لقد مر على ذلك أكثر من شهر .

قال لها بجفاء :

- لم تكن الظروف مواتية للاتصال بك .

- حتى ولو بخطاب .

قال لها بنفس النبرة الجافية :

- حتى ولو بخطاب .

تجاهلت أسلوبه الجاف فى الحديث إليها قائلة :

- لقد علمت بأمر دخولك المستشفى فى مرحلة

متأخرة .. وحاولت زيارتك ، لكنهم أخبرونى أنك قد

غادرتها .. هل كانت إصابتك خطيرة ؟

كان يتأمل ملامحها الجميلة حينما سألته هذا السؤال

لتخرجه من تأمله قائلاً :

- هه ..؟ كلا .. لم تكن خطيرة .

قالت (غادة) باشتياق :

- لقد افتقدتك كثيراً يا (هشام) .

سألها قائلاً :

- وما هى أخبارك ؟

أجابته قائلة وهي ترنو إليه بنظراتها :

- مازلت أنتظرك .

حول وجهه إلى مياه النيل .. دون أن يرد بشيء .

بينما نظرت إليه فى تساؤل قائلة :

- (هشام) .. ماذا بك ؟

التفت إليها قائلاً :

- لا .. لا شىء .

- ظننت أن لقاءنا سيكون أكثر حرارة من ذلك .

تحدث إليها (نبيل) قائلاً :

- إن الظروف الأخيرة التى مررت بها كان لها بعض

التأثير على .

سألتها قائلة بتشكك :

- ما الذى يعنيه هذا ؟

- ربما لن تجدينى على النحو الذى عهدتني عليه من

قبل .

- هل يعنى هذا أن شعورك نحوى قد تغير ؟

هم (نبيل) أن يرد عليها بالإيجاب .. وأن يقول لها

ما أراد أخوه منه أن يقوله .. لكن لسانه عجز عن

ذلك .

سألتها قائلة :

- قل لى يا (هشام) .. هل تبدلت مشاعرك نحوى ؟

وجد نفسه يقول لها :

***** ١٣٢ *****

- بالطبع .. لم يحدث هذا .. لكن ظروف الحرب

والإصابة جعلتني مضطرباً بعض الشىء .. وبحاجة

لبعض الوقت لاستعادة حالتى الطبيعية .

أغمضت عينيها فى ارتياح قائلة :

- حمداً لله .. كنت أظن أن مشاعرك قد تبدلت وأنت

ستخذلنى فى حبنى لك .

وجد نفسه يقول لها :

- لكنى كما قلت لك بحاجة لبعض الوقت حتى أستعيد

حالتى السابقة .

- إننى أقدر ما مررت به خلال الفترة الأخيرة .. لكن

كان يتعين على القيادة العسكرية التى تتبعها أن تمنحك

إجازة طويلة بعد مغادرتك للمستشفى حتى تستعيد

حالتك الطبيعية .

ابتسم قائلاً :

- كلا إن الأمر لا يصل إلى هذا الحد .. فأتألم أصل

إلى حالة الانهيار العصبى بعد .. ومازال باستطاعتى

القيام بواجبى كضابط .

- إننى سعيدة لسماعى ذلك .. ولأننى أراك أمامى

سليماً معافى ، فقد ظننت الأمر أخطر من ذلك .

عاد ليبتسم قائلاً :

***** ١٣٣ *****

- لا يوجد ما يستدعى خوفك .. عمر الشقى بقى .
- لقد اتصلت بوالدك عدة مرات .. وذهبت إلى
منزلكم للسؤال عنك ، فهل أخبرك بذلك ؟
- نعم .. ولم يكن هناك ما يستحق منك أن تفعل
ذلك .

- وكيف كان يمكننى الاطمئنان عليك ؟
- كنت سأطمئنك بنفسى .. وبأية وسيلة .
- لكنك لم تفعل ذلك .

- كنت أنتظر الوقت المناسب .
- وما هو فى رأيك ذلك الوقت المناسب ؟

- أيا كان الأمر .. لم يكن هناك ما يدعو إلى كل تلك
الأسئلة والاستفسارات التى توجهت بها إلى عدة أماكن
مختلفة بحثًا عنى .

- هل تلومنى لأننى كنت قلقة عليك ؟

هم بأن يوجه إليها كلمة أخرى من تلك الكلمات
الجافة .. لكنه لم يستطع وهو يراها تعبر عن مشاعرها
بهذه الطريقة الرقيقة .. فقال لها :

- كلا .. لا يمكننى أن ألومك .. بل أشكر على هذا
الاهتمام .

- تشكرنى ؟ .. (هشام) .. إننى ألاحظ تغييرًا كبيرًا

***** ١٣٤ *****

فى تعاملك معى اليوم .. ولا يمكن أن تعزو ذلك إلى
الظروف التى مررت بها .. إننى أتساءل حقًا عما إذا
كنت لازلت تحببى وتمسكًا بى .

لم يستطع (نبيل) أن يجرح مشاعرها وهو يرى
تلك النظرة فى عينيها .. فأجابها قائلاً :

- بالطبع يا حبيبتى .. بالطبع .. كل ما هنالك أننى
أحتاج إلى بعض الوقت كما قلت لك لكى أعود إلى
ما كنت عليه من قبل .

واستطرد قائلاً :

- والآن .. هل نستطيع الانصراف ؟
سألته قائلة :

- متى نلتقى مرة أخرى ؟

- بعد الغد وفى نفس المكان .

* * *

قال (نبيل) لأخيه :

- لم أستطع يا هشام .. لم أستطع أن أنهى الأمر
معها هكذا مرة واحدة .. وأسبب فى جرح مشاعرها
على هذا النحو .

لو رأيت تلك النظرة فى عينيها .. لو رأيت اللفظة
والاشتياق .. والعاطفة التى تتدفق من نظراتها .

***** ١٣٥ *****

إن هذه الفتاة تحبك بالفعل .. تحبك بأكثر مما قدرت
أو تصورت .

كان هذا واضحاً في عينيها وفي تصرفاتها معي ..
ولم يكن قلبي ليطاوعني على أن أقابل هذا الحب بكلمات
غدر وجحود وخيانة .

نظر (هشام) إلي أخيه ملياً وهو صامت .. ثم دفن
وجهه بين يديه قائلاً :

- كان يتعين عليك أن تتصرف معها على النحو الذي
طلبتك منك .. إنك بهذا تزيد من صعوبة الأمر ..
- أنا واثق من أنك في قرارة نفسك غير راض عن
مثل هذا التصرف .

- لقد تناقشنا في ذلك من قبل .. ليس لهذا علاقة
برضائي أو عدم رضائي .. إنما نفعل ذلك لصالحها ..
فمن المستحيل أن تبقى متعلقة هكذا لفترة أطول برجل
ذو وجه مشوه .

- ومن المستحيل بالنسبة لي أن أصدم مشاعرها بهذا
الشكل المفاجئ .

- هل تريد أن تتخلى عن وعدك لي ؟

- كلا .. ولكن فلنرتب الأمر ليأتي تدريجياً .. وبدلاً
من أن أطردها أنا من حياتك نيابة عنك أجعلها هي التي
تطردك من حياتها وترفض الارتباط بك .

***** ١٣٦ *****

- كيف ؟

- سألتقي بها عدة مرات .. وفي كل مرة أتصرف
معها على نحو أجعلها معه تكرهني وتشعر أنني إنسان
آخر غير الذي عرفتة .. إنسان مستهتر عابث .. وهكذا
حتى أجعلها هي التي تطلب الابتعاد عني .

صمت (هشام) برهة .. ثم قال :

- أعتقد أنك محق في ذلك .

- حينما ألتقي بها بعد الغد سأبدأ في تنفيذ خطتي .
توقف عن متابعة حديثه وهو يستعيد صورتها في
مخيلته .. ثم قال لأخيه :

- أريد أن أقول لك : إنك أحسنت الاختيار بالفعل ..
فالفتاة تستحق كل الأوصاف التي وصفتها بها .
عاد (هشام) ليدفن وجهه بين يديه قائلاً :

- أعلم ذلك .

لم يستطع (نبيل) أن يمنع نفسه من التفكير بها
هذه الليلة .. وتعجب كيف استطاعت هذه الفتاة أن
تستحوذ على أفكاره على هذا النحو .

وتساءل :

- ترى هل تتشابه مشاعر التوائم كما تتشابه

***** ١٣٧ *****

أشكالهم ؟ وربما من أجل ذلك يجد نفسه منشغلاً بالفتاة
على هذا النحو .. أم أنه يتوهم ذلك ؟
- من المؤكد أنه كان مختلفاً عن أخيه في الكثير من
أفكاره ومشاعره ، لكن بالنسبة لهذه الفتاة .. فهو
لا يستطيع أن يقاوم اتجاذه إليها .. برغم علمه
بالعوائق الكثيرة التي تحول بينه وبينها .
ووجد نفسه يتلهف على اللقاء القادم معها .

* * *



***** ١٣٨ *****

١٢ - حب إلى الأبد ..

سألتها أمها قائلة :
- وماذا بعد يا بنيتي ؟
- لا أفهم .. ماذا تقصدين يا أمي ؟
- هانتذي قد التقيت به ثلاث مرات منذ اتصاله بك ..
لكنني لا أراه قد تقدم خطوة واحدة نحو الزواج منك ..
ولم يحاول أن يعلنك برغبته السابقة في هذا الشأن .
قالت (عادة) وفي عينيها نظرة ألم :
- وهل تريدني مني أن أطلبه بأن يتزوجني ؟
- ولم لا ؟ لقد كان يبدو متلهفاً على ذلك .. وقد
وعدك بأن يأتي لطلب يدك في أول إجازة يحصل عليها ..
ولكنني لا أرى منه ما يدل على استعداده لذلك .
- إتني لا أدري يا أمي .. إن (هشام) يبدو مختلفاً
عما عهدته فيه من قبل .. لم يعد هو نفسه ذلك الرجل
الذي عرفته .. تصرفاته .. أفعاله .. أسلوبه الجاف
معى .. مشاعره المضطربة .
- إذن .. لابد من حسم الأمر معه .

***** ١٣٩ *****

- لقد أخبرني أن ظروف الحرب التي مر بها والإصابة التي لحقت به قد تركت بعض الأثر على نفسه .. وأنه بحاجة لبعض الوقت ليستعيد توازنه .. لكنى غير مقتنعة بذلك .. خاصة أنه يبدو طبيعياً تماماً .. فيما عدا تصرفاته غير المفهومة معى .

- أعتقد أنه يتخذ لنفسه حجة لكى يتهرب من وعده لك .. فإذا كانت الحرب والإصابة قد أثرت فى نفسيته كما يدعى .. فهل أثرت فى مشاعره أيضاً .

- أحياناً يبدو (هشام) بالنسبة لى شخصاً مختلفاً .. أسلوبه .. طريقته فى التعامل معى .. حتى نبرات صوته .

قالت لها الأم بصرامة :

- دعك من هذا الهراء .. أنت لم تعرفيه من قبل وقتاً كافياً حتى يمكنك أن تتأكدى من حقيقة شخصيته .

وما أدراك أنه لم يكن يمثل عليك الحب حتى يتمكن من إيقاعك فى حباله ؟

وما هوذا قد زهدك الآن .. ربما بسبب فتاة أخرى يمثل عليها الآن نفس الدور .

- لا يمكن يا أمى .. لو كنت قد رأيته حينما التقينا فى المرة الأولى .

- أنت عاطفية أكثر من اللازم يا (غادة) .. وهذه هى التجربة الأولى فى حياتك .. لكننى أخشى عليك يا بنيتى من الأعيب الرجال .. أنت ابنتى الوحيدة ولا يمكن أن أسمح لأحد بامتهان مشاعرك على هذا النحو ، كما أننى غير راضية عن مقابلاتك معه هكذا دون موقف واضح .

سألتها (غادة) قائلة :

- وماذا تقترحين على أن أفعله يا أمى ؟

- احسمى الأمر معه .. أخبريه بأنه إذا كان لا يزال يحبك وراغباً فى الزواج منك فإن عليه أن يأتى لطلب يدك منى خلال يومين على الأكثر .. وإلا اعتبر الأمر منتهياً بينك وبينه .

- لكنى لا أستطيع أن أتصور أن نفترق يا أمى .

- وهل تقبلين هذا الوضع بينك وبينه ؟ بالنسبة لى كأم فأنا لن أقبله بأى حال من الأحوال .

ثم كيف ترضين لنفسك وكرامتك التعلق بشخص تقولين أنت نفسك : إنه تغير فى معاملته وطريقة تصرفاته نحوك ؟

هل تقبلين امتهان كرامتك من أجله ؟

أطرقت (غادة) برأسها قائلة :

- حسن .. سأكون حاسمة معه عندما نلتقى في المرة القادمة .. فأنا أيضا أريد أن أحدد موقفه بالنسبة لى .

* * *

قال (نبيل) لأبيه :

- أرجو أن تقنعه بالموافقة يا أبى .

تحدث الأب إلى (هشام) قائلا :

- استمع إلى ما قاله أخوك يابنى .. فلن يضيرك الأمر فى شيء .

- لقد أخبرنا الأطباء من قبل أنه لا فائدة ترجى من إجراء عمليات تجميل لوجهى .. وأنا لا أريد أن أتعلق بأمل واه وينتهى بى الأمر إلى إحباط آخر .

قال (نبيل) :

- لقد أكدت لى (سيلفيا) فى رسالتها أنها عرضت صورتك والتقارير الخاص بحالة وجهك على الدكتور (كومان) فى النمسا ، وأخبرها أنه يستطيع إجراء الجراحة التجميلية وإعادة وجهك إلى ما كان عليه من قبل .

- لقد قالت لى : إنه أخبرها أن نسبة النجاح فى إجراء مثل هذه الجراحة ٧٥ ٪

***** ١٤٢ *****

- وهى نسبة عالية كما ترى .

- لكن هذا يعنى أن نسبة الفشل قائمة .

- لن نكون فى هذه الحالة قد خسرنا شيئا .

- إننى أريد أخاك فيما قاله يا بنى .. لا بد من السفر وعرض نفسك على ذلك الإخصائى .. فربما كانت هذه هى فرصتك الحقيقية للتخلص من هذه التشوهات .

قال (هشام) مستسلما :

- متى نسافر ؟

- خلال أسبوع على الأكثر .. فمن حسن الحظ أن الدكتور (كومان) غير مرتبط بإجراء أية عمليات جراحية خلال هذا الأسبوع مما لن يجعلنا ننتظر طويلا .. وكلما بادرنا بالسفر كلما كان هذا أفضل .

- لقد واجهت الحرب .. وخضت معارك لم أكن أعرف فيها الخوف .. لكنى لا أخفى عليكما .. أننى أشعر بالخوف هذه المرة .

قال له (نبيل) مشجعا :

- لا تخف من شيء .. سوف أرافقك فى سفرك إلى النمسا .. وبإذن الله ستعود وقد استرددت وجهك الوسيم .

ابتسم الأب قائلا :

***** ١٤٣ *****

- وأنا سأصلى من أجل ذلك .

انتظر (هشام) حتى غادر أبوه الحجرة .. ثم تحدث إلى أخيه قائلاً :

- بالنسبة لـ (غادة) سيبقى الأمر على ما هو عليه .. لا أريدها أن تعرف شيئاً .. ولا داعى لكى ترتبط معنا بآمال قد لا تتحقق .

قال له (نبيل) بارتباك :

- (غادة) .. وما الذى سيجعلها تعرف ؟ .. لقد أخبرتك أننى قد أنهيت معها الأمر بالنسبة لك .. ولم يعد هناك ما يدعو للقاءى بها بعد اليوم .

أغمض (هشام) عينيه فى ألم قائلاً :

- أعرف أن الأمر كان قاسياً بالنسبة لها .. وأن أملها قد خاب فى ... لكنى فعلت هذا من أجلها .. فلم أكن لأرضى لها أن ترى هذا الوجه الدميم .. ولم أكن لأرضى لنفسى أن أرى نظرة إشفاق واحدة فى عينيها . ربت أخوه على كتفه قائلاً :

- سأتركك الآن لتستريح ، فى حين أبداً أنا فى إعداد إجراءات السفر .

استوقفه (هشام) قبل أن يغادر الحجرة قائلاً :

- أشكرك على كل ما فعلته من أجلى .

***** ١٤٤ *****

ابتسم (نبيل) قائلاً وهو يضع يده على كتف أخيه :
- ليس هناك ما يدعو لك إلى قول هذا .. فنحن أخوان .. بل توهمان .

لكن حينما غادر (نبيل) حجرة أخيه كان يشعر بإحساس شديد بالذنب ..
لقد أخفى عليه الحقيقة .

إنه لم يقطع صلته بـ (غادة) كما ادعى .. ولم يستطع حسم الأمر معها .
فلأزال يلتقى بها .

ولازالت تصرفاته معها تتأرجح بين الجفاء المصطنع والمشاعر التى عجز عن التغلب عليها .

لقد جعلته تلك اللقاءات التى جمعت بينه وبينها يشعر باتدفاع عاطفته نحوها .. ولم يستطع مقاومة مشاعره التى انجرفت تجاهها .

وهو لا يدري كيف حدث له ؟ وكيف تطورت به الأمور على هذا النحو ؟

لقد وجد نفسه ينزلق إلى هذه العاطفة دون إرادة منه .. لم يستطع مقاومة رغبته فى التفكير بها .. ولهفته فى رؤيتها .. وما لبث أن اكتشف أنه يحبها .

لكن كيف سمح لنفسه بأن يفعل ذلك ؟ كيف تسنى له أن يحب نفس الفتاة التى أحبها أخوه ؟

***** ١٤٥ *****

إنه يشعر بالذنب من أجل ذلك .. لكنه حدث بالرغم منه .. ف (عادة) فتاة جديرة بأن تحب .

لكن ماذا لو تبين لأخيه أنه قد أحبها ؟ ماذا لو عرف أنه قد كذب عليه وأنه مستمر في لقائها ولم ينه الصلة التي جمعت بينهما كما يدعى ؟

لابد أنه سيظن أنه قد خان ثقته فيه .. ولم يكن الأخ المخلص كما تصور .

قال (نبيل) لنفسه وكأنه يخاطب أخاه :

- آسف يا (هشام) .. لقد حدث هذا بالرغم منى .. لم يكن لى سلطان على قلبى حينما أحب (عادة) .. لكننى لم أكن ثقتك فى .. ولم أكن لأفعل ذلك .

ونظر إلى نفسه فى المرأة وكأنه يرى صورة أخيه وهو يحادثه قائلا :

- وبماذا تسمى ما فعلته إذن ؟ لقد دفعتك للقاء الفتاة التى أحببتها لى تجعلها تنسى هذا الحب ، وليس من أجل أن تحبها أنت وتدفعها لحبك .

لقد خنتنى يا (نبيل) .. وخنت ثقتى فيك .

باعد (نبيل) وجهه عن المرأة قائلا :

- كلا يا (هشام) .. تأكد أننى لا يمكن أن أخونك

***** ١٤٦ *****

ولا يمكن أن أتسبب فى إيذاء مشاعرك حتى لو كان ذلك على حساب مشاعرى .

* * *

تأملها وهى تقترب منه وقد أخذ قلبه يخفق بشدة .. فقد أصر على أن يكون هذا هو لقاءهما الأخير .. وسيتوقف عن تمثيل دور (هشام) بعد الآن . استقبلها بفتور مصطنع .. قائلا :

- لقد ظننت أنك لن تأتى .

- معذرة إذا كنت قد تأخرت .

تأملها بعينين عجزتا عن مداراة حبه لها .. ثم ما لبث أن قال :

- ربما قد لا نلتقى لفترة طويلة .. فقد انتهت إجازتى ويتعين على أن أعود إلى الإسكندرية مرة أخرى . سألته (عادة) قائلة :

- وما الذى قررت به بشأننا ؟

- لا أدري .. ماذا تعنين ؟

- بل أنت تعرف جيدا ما الذى أعنيه .

ثم استطردت قائلة وهى تتأمل به بدوره :

- أنت تبدو لى غريبا للغاية يا (هشام) .. أحيانا

أرى نظرة حب دافقة تشع من عينيك وأنت تنظر لى .. ثم لا ألبث أن أرى كلماتك وتصرفاتك معى مناقضة لما أراه .

***** ١٤٧ *****

صمت برهة .. ثم قال :

- لقد سبق أن قلت لك : إننى بحاجة لبعض الوقت .

قالت له باتفعال :

- إلى متى ؟ إلى متى تحتاج هذا الوقت ؟ إن الأمر لا يحتاج منك إلى انتظار أو تفكير .. إما أنك مازلت تحبني وترغب في الزواج مني ، وإما أنك لم تعد واثقا من هذا الحب ، ولم تعد راغبا في الارتباط بي .. عليك أن تحدد موقفك يا (هشام) .. فالحيرة تكاد تقتلني .

قال لها بعد برهة من الصمت استجمع خلالها شجاعته :

- آسف يا (غادة) .. لا يمكنني أن أرتبط بك .

ارتسمت ملامح صدمة قاسية على وجهها وهي تحقق فيه ، ثم ما لبثت أن قالت بصوت متهدج :

- كان على أن أتبين ذلك منذ لقائنا الأول بعد عودتك ..

لكنني أنكرت ما أراه وأشعره .

- أنا آسف مرة أخرى يا (غادة) .

قالت له وهي تحبس عبراتها :

- آسف .. هل هذا هو كل ما تستطيع أن تقول له ؟

أين ذهبت كلمات الحب التي كنت تقولها وتكتبها لي في خطاباتك ؟ أين ذهبت تلك المشاعر الدفافة التي أوهمتني بها ؟

هل كنت تخذعني حينما حدثتني عن هذا الحب الكبير الذي تحمله لي ؟

أم أن الأمور قد اختلفت بالنسبة لك فيما بعد ؟

نهضت وهي مستمرة في انفعالها :

- كلا .. لا يمكن أن تكون أنت (هشام) الذي عرفته وأحببته .

قال لها صادقا :

- بالفعل أنا لست (هشام) الذي عرفته .

- على كل حال أنا نفسي لم أكن واثقة من مشاعري نحوك خلال الأيام الماضية .. كنت أشعر بأن هناك شيئا ما يفصل بيننا ، ويجعلني أرى فيك إنسانا مختلفا عن الإنسان الذي أحببت .

عاد ليقول لها بصوت خافت :

- لأنني بالفعل إنسان مختلف .

همت بالانصراف قائلة :

- إذن وداعا .. والحمد لله أن الأمر قد انتهى بيننا عند هذا الحد .

قال لها بصوت يغالبه التأثر :

- أرجوك يا (غادة) .. ابقى قليلا .. بضع دقائق فقط .

- لم يعد هناك ما يدعو لبقائى .

عاد ليلح عليها قائلاً :

- أرجوك يا (غادة) .. اجلسى .. فأنت لا تفهمين شيئاً .

جلست (غادة) وهى تجاهد لكى تخفى ما أصاب كبرياءها من جراح .

بينما عاد (نبيل) ليستجمع شجاعته قائلاً :

- حينما أخبرتك أننى إنسان مختلف عن (هشام) الذى عرفته .. كنت أعنى ذلك بالفعل .. لأننى لست (هشام) .

حدقت فيه بدهشة قائلة :

- لست (هشام) .. إذن من تكون ؟

- أخوه (نبيل) .. أخوه التوعم .

نظرت إليه بذهول قائلة :

- أخوه ! .. ما هذا الذى تقوله ؟

- هذه هى الحقيقة .. ربما كان (هشام) قد أخبرك عنى من قبل .

- لقد أخبرنى أن له أخاً فى النمسا .. لكنه لم يقل لى : إنكما توغمان .

- لقد مثلت عليك دور (هشام) لكى أساعدك وأساعده فى أن تفترقا .

- إننى لا أصدق ما تقوله .

- سأروى لك الحقيقة كاملة .

* * *

بينما كان (هشام) يستعد لدخول المطار هو وأخوه وقد وضع نظارة شمسية فوق عينيه ليخفى بعضاً من معالم وجهه .. إذا به يقف متجمداً فى مكانه .

فقد رأى (غادة) وهى تظهر له فجأة .

حاول أن يبتعد .. لكنها استوقفتة قائلة :

- أرجوك يا (هشام) .. لا تحاول الهرب منى هذه المرة !

قال لها باضطراب :

- (غادة) .. كيف عرفت ؟

قال له (نبيل) معذراً :

- لقد أخبرتها عن كل شىء .

صاح (هشام) بانفعال قائلاً :

- لماذا يا (نبيل) ؟ لماذا فعلت ذلك ؟ لماذا جعلتها

ترانى على هذا النحو ؟

انتزعت (غادة) النظارة الشمسية من فوق عينيه قائلة :

- لم يكن ما حدث لوجهك ليغير من الأمر شيئاً ..
مادام قلبك لازال محتفظاً بحبه لى .

- إتنى أقدر لك موقفك النبيل هذا .. لكننى لن أرضى
منك هذه التضحية ، ولم أكن لأرضى لك أن ترتبطى
بإنسان يحمل هذا الوجه الدميم .

- ربما كانت وسامتك هى التى جعلتنى أعجب بك فى
البداية .. لكن مشاعرك الرائعة نحوى والعاطفة الدفاقة
التى رأيتها فى عينيك هى التى جعلتنى أحبك يا (هشام) ..
ومازال هذا الحب باقياً فى قلبى .. الحب الذى رسمه لنا
القدر .

- وهاهوذا القدر قد أراد لنا أن نفترق .

- لن يفرق بيننا سوى الموت يا (هشام) .

قال لها (هشام) وقد غالبه الانفعال :

- (عادة) .. أنا .. أنت ..

قاطعته قائلة :

- سأنتظر عودتك كما انتظرتك من قبل .. لأننى
لازلت أحبك .

وسواء نجحت العملية التى ستجريها أم لم تنجح ؛
فلن يؤثر هذا فى حبى لك .. فأنا لن أكون لسواك .

***** ١٥٢ *****

تناول يدها بين يديه وقد عجز عن مقاومة انفعالاته
فاتسابت العبرات على وجنتيه .. قائلاً :

- وأنا لم أتوقف عن حبك لحظة واحدة .. ولن
أتوقف عن ذلك ما حييت .

ابتعد (نبيل) ليترك لهما فرصة التعبير عن
مشاعرهما وهو يلقي بنظرة أخيرة على الإنسانية التى
شارك أخاه فى حبها .. فقد جاءت بالنسبة له لحظة
الانسحاب .

لكن قبل أن ينصرف استوقفته (عادة) قائلة وقد
أدركت حقيقة مشاعره :

- أشكرك يا (نبيل) .. أشكرك على كل شيء .

قال (نبيل) وهو يصطنع ابتسامة جاءت باهتة على
وجهه :

- سأتولى نقل الحقايب وإنهاء إجراءات السفر .

* * *

عادت الطائرة التى تقل (هشام) من النمسا بعد
شهر كامل قضاها هناك .

وحينما هبط من الطائرة كان قد استعاد حيويته
وطبيعته المرححة التى كان عليها من قبل .

***** ١٥٣ *****

فقد نجحت العملية التجميلية واختفت التشوهات من وجهه .

وأخذت عيناه تبحثان عن (غادة) .. التى لوحت له بيدها .

وما لبث أن اندفع كل منهما تجاه الآخر فى لهفة واشتياق لياخذها بين أحضانه .
هتفت قائلة :

- حمداً لله على سلامتك يا (هشام) .. وحمداً لله على نجاح العملية ..

أخذ وجهها بين يديه قائلاً :

- لقد انتهى هذا الكابوس الفظيع من حياتى يا (غادة) .. ولم يعد هناك ما يعوق حبنا وارتباطنا معاً .

- إبنى سعيدة .. سعيدة للغاية من أجلك .

- أما أنا فلا أستطيع أن أعبر لك عن سعادتى .. ليس من أجل اختفاء تلك التشوهات من وجهى فقط .. ولكن لأننى قد استرددتك من جديد .

- هيا بنا .. هيا بنا يا حبيبى لتعود إلى المنزل .. لابد أن والدك سيسعد كثيراً حينما يراك على هذا الحال .

لكن أين (نبيل) ؟

- لقد فضل البقاء فى النمسا وإن كان قد وعدنى بأنه سيحضر زفافنا .

* * *

وفى النمسا كان (نبيل) يجلس أمام البياتو وهو يعزف على أوتاره ، ثم توقف قليلاً يتأمل صورة أخيه وصورة (غادة) وقد وضعهما أمامه فوق البياتو .
ثم ما لبث أن عاد للعزف من جديد .

وكانت المقطوعة التى يعزفها تحمل اسم « وداعاً يا حبيبتى » .

* * *

(تمت بحمد الله)

رقم الإيداع : ٧٨٤٨

المؤلف



١. شريف شوقي

السلسلة الوحيدة التي لا يجد الأب
أو الأم حرجاً من وجودها بالمنزل

الوجه الدميم

كان وجهه الدميم عائقاً في
سبيل حبه لها ، لكن قلبه ظل
محتفظاً بهذا الحب ... ترى ما الذى
يخفيه القدر لهذه المشاعر الفياضة
التي جمعت بينهما
يوماً ما ؟

65